معركة موهي بين المجر والمغول
(١١إبريل ١٢٤١م)

دكتورة
عفاف عبد الراضي عبد الباسط
مدرس بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية

كانت المجر[١] Hungary في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلاديّ مملكة قوية، ويُقدر عدد سكانها بأكثر من مليوني نسمة، من دون كرواتيا Croatia التي كانت إقليمًا تابعًا لمملكة المجر في ذلك الوقت[٢].

ويعد الغزو المغوليّ الأول لمملكة المجر (١٢٤١- ١٢٤٢م) أحد أكبر الأزمات التي عانت منها المجر عبر تاريخها[٣]، ومن الحوادث الأساسيّة التي شكلت تاريخ المجر، حيث أحدث فوضى عارمة في البلاد، وأدى إلى تغيرات مهمة في تطورها السياسيّ والديموجرافيّ والعسكريّ[٤]. كان يحكم مملكة المجر في تلك المرحلة الملك بيلا الرابع[٥] Bela IV (١٢٣٥-١٢٧٠م) بينما كان أوكتاي خان Ogedi khan (١٢٢٩- ١٢٤١م) هو خان المغول الأعظم[٦].

ويتناول البحث بالدراسة معركة موهي[٧] Muhi ١١ إبريل ١٢٤١م التي كانت المعركة الرئيسة بين القوات المغوليّة والمجريّة خلال الغزو المغوليّ الأول لمملكة المجر، ويُظهر أهم النتائج التي ترتبت عليها.

وبالنسبة لأهم مصادر البحث، يأتي في مقدمة المصادر المجرية المعاصرة لمعركة موهي: "المرثاة الحزينة عن تدمير مملكة المجر بواسطة التتار The Sorrowful Lament Upon the destruction of the Kingdom of Hungary by the Tatars"[٨]، التي سجل فيها روجر أوف أبوليا[٩] Roger of Apulia تجربته في أثناء الغزو المغوليّ للمجر خلال رسالة بعث بها إلى رئيسه السابق جياكومو دي بيكوراري أسقف برينيست أو باليسترينا Palestrina في إيطاليا، بدأ روجر في كتابتها بعد انسحاب المغول من المجر بقليل، على الأرجح عندما كان في سوبرون ١٢٤٣- ١٢٤٤م؛ لأن أسقف برينيست توفي في يونيو ١٢٤٤م، وكان دافع روجر وراء كتابة تلك الرسالة شخصيًا إلى حدٍ كبير، فقد أراد من خلال سرد معاناته في أثناء الغزو المغوليّ للمجر أن ينال دعم رئيسه السابق في الحصول على منصب جديد بعد تدمير كنيسة فاراد Varad (أورادياOradea) [١٠]، كما أراد من خلال الأخير أن يقدم نفسه لروما بوصفه خبيرًا في الأمور المغوليّة، وهو موضوع كان يُناقش في مقر البابوية باهتمام في تلك المرحلة، وكان ضمن أجندة مجمع ليون ١٢٤٥م[١١].

وترجع أهمية "المرثاة الحزينة" إلى أن روجر أوف أبوليا كان شاهد عيان على كثير من أحداث الغزو المغوليّ الأول للمجر (١٢٤١- ١٢٤٢م)، حيث كان يشغل في ذلك الوقت

منصب رئيس شمامسة أورادیا، كما أنها المصدر المعاصر الوحيد عن أوضاع الأقاليم المجريّة في ظل السيطرة المغوليّة ١٢٤١- ١٢٤٢م(١٢).

وبالنسبة لمصدر روجر أوف أبوليا في المعلومات التي أوردها: فبالإضافة إلى خبرته الشخصية بوصفه شاهد عيان على سقوط أورادیا في أيدي المغول، والزحف المغوليّ على الأراضي المجريّة بعد وقوعه في أسرهم؛ حتى أفلت من قبضتهم، استفاد روجر -كذلك- من روايات الشهود العيان الآخرين عن المعركة الكبرى موهي، وفرار الملك بيلا الرابع إلى النمسا ثم دالماشيا، كما تلقى تقارير من القرى والمدن المجريّة التي عانت من هجمات المغول(١٣).

ويعكس أسلوب روجر أوف أبوليا في الكتابة لغته اللاتينية الجيدة، واستفادته الكبيرة من تدريبه في البابوية الذي جعله ملمًا بقواعد كتابة النثر الإيقاعيّ، ويمكن تقسيم "المرثاة الحزينة" إلى قسمين: القسم الأول: يمثل أول أربعة عشر فصلًا فيها، تناول خلالها روجر الأوضاع السياسيّة للمجر قبيل الغزو المغوليّ، أما القسم الثاني: فيشمل الستة وثلاثين فصلًا التالية التي عالج روجر فيها أحداث الغزو المغوليّ للمجر ١٢٤١- ١٢٤٢م، وذكر تجربته الشخصية بدايةً من اختبائه من المغول؛ ومرورًا بوقوعه في أسرهم؛ حتى نجاحه في الإفلات من أيديهم(١٤).

ويعد كتاب "تاريخ أساقفة سالونا وسبليت History of the Bishops of Salona and Split "(١٥) لتوماس أوف سبليت(١٦) Thomas of Split من المصادر الأساسيّة لدراسة معركة موهي، وقد كان هدف توماس وراء كتابته أن يسجل تاريخ كنيسة سبليت؛ لتمجيدها؛ ولإثبات أنه كان الوريث الشرعيّ لمنصب رئيس أساقفتها(١٧).

لا نعرف على وجه التحديد متى بدأ توماس فى كتابة " تاريخ أساقفة سالونا وسبليت"، لكن من المرجح أن ذلك كان في الفترة بين عامي ١٢٤٥ و ١٢٥١م، وقد كتبه توماس بلغة لاتينية جيدة مزج فيها بين اللاتينية الكلاسيكية، واللاتينية المحلية في دالماشيا، واشتمل كتابه على ٤٩ فصلًا، واهتم توماس خلاله بوصف تطور النظام الكنسيّ في سبليت؛ حتى عصره، مع التركيز على الأحداث التي شارك فيها بشخصه، وتحتوي آخر ثمانية عشر فصلًا على معلومات كثيرة عن سيرته الذاتية، وخصص توماس أربعة فصول من كتابه للحديث عن الغزو المغوليّ للمجر، وهي الفصول من ٣٦ إلى ٣٩، وأورد توماس فيها تفاصيل معركة موهي من خلال روايات شهود عيان للمعركة(١٨).

ولكتاب "تاريخ أساقفة سالونا وسبليت" أهمية كبيرة؛ لأن توماس كان معاصرًا للغزو المغوليّ للمجر عام ١٢٤١- ١٢٤٢م، حيث كان رئيس شمامسة سبليت، كما تضمن كتابه ملاحظاته الشخصية بوصفه شاهد عيان لكثيرٍ من الأحداث التي تناولها في كتابه، بالإضافة إلى المعلومات التي حصل عليها من اللاجئين الذين فروا إلى سبليت جراء الزحف المغوليّ(١٩).

وبالإضافة إلى المصادر المجريّة، كان من أهم المصادر بالنسبة لموضوع البحث: "سيرتي سوبتاي" التي تمثل الفصلين ١٢١ و١٢٢ من العمل التاريخيّ الضخم "تاريخ يوان Yuan Shi"، وقام ستيفن بو وجينجينج لياو بترجمتهما كاملتين من الصينية للإنجليزية للمرة الأولى عام ٢٠١٨م، وترجع أهميتها إلى أنها انفردت بذكر أمور عدة مهمة مختصة بالجانب المغوليّ، أبرزها: الخطة الحربية البارعة التي وضعها القائد المغولي الشهير سوبتاي Sube'etei في معركة موهي (٢٠).

ولا ريب في أن المصادر الفارسية لا غنى عنها في دراسة تاريخ المغول بصفة عامة، وفي مقدمتها: "تاريخ فاتح العالم"(٢١) للجويني، و"جامع التواريخ"(٢٢) لرشيد الدين الهمذاني، لكنها لا تمدنا بتفاصيل وافية عن معركة موهي أو النتائج التي ترتبت عليها.

وبذلك يتضح أن أهم المصادر المعاصرة لمعركة موهي هي -بلا جدال- التي كتبها كلٌ من روجر أوف أبوليا وتوماس أوف سبليت، والاثنان رَجُلا دين عاشا في مملكة المجر في تلك المرحلة، وسجلا أحداثها من خلال روايات شهود عيان(٢٣).

كان السبب الأساسيّ للزحف المغوليّ على مملكة المجر في رأي الباحثة هو إستراتيجية المغول التوسعية، ورغبتهم في إخضاع العالم لسيادتهم، ففي عام ١٢٣٦م أمر أوكتاي خان مجموعة من كبار أمراء المغول وقادتهم بشن حملة؛ لغزو أوروبا(٢٤).

كذلك كان من أهم العوامل التي أدت إلى اجتياح المغول للمجر إيواء الملك بيلا الرابع للكومان Cumans الفارين من المغول(٢٥)، وهو ما اتضح خلال ما سجله الراهب الدومينيكانيّ المجريّ جوليان Julian الذي خرج عام ١٢٣٧م في بعثة تبشيرية إلى قبائل الكومان في شرق أوروبا، وخلال عودته صادف اثنين من سفراء المغول تم احتجازهما من قبل الروس، وكانا يحملان رسالة من باتو باسم خان المغول الأعظم إلى ملك المجر بيلا الرابع، طالب باتو الملك المجريّ في تلك الرسالة بالخضوع للمغول، وتسليم الكومان الفارين إليه، لكن تم تجاهل مطالبه من الجانب المجريّ، وهو ما أوجد المسوغ للمغول للقيام بإعلان الحرب على مملكة المجر بعد

ذلك[٢٦]، وتأكد الراهب جوليان خلال أسفاره من تصميم المغول على غزو المجر، وأن خطر المغول بات يهدد أوروبا كلها، وهو ما شدد عليه في تقريره الذي كتبه عند عودته، وضمنه نص الإنذار المغوليّ لملك المجر، وقدمه للمبعوث البابويّ في المجر، ويعد ذلك التقرير أول رواية لاتينية دقيقة عن المغول[٢٧]، كما لا يمكن أن نغفل ضمن أسباب الغزو المغوليّ لمملكة المجر رغبة القائد المغوليّ سوبتاي في تحقيق إنجاز عسكريّ كبير يُنسب له[٢٨].

على الصعيد المجريّ كانت الأوضاع السياسيّة داخل المجر مضطربة قبيل الغزو المغوليّ، حيث تضافرت عوامل عدة أدت إلى توتر العلاقات بين الملك بيلا الرابع وعدد كبير من النبلاء المجريّين، وحدد المؤرخ روجر أوف أبوليا خمسة أسباب لوقوع الخصومة بين الجانبين، أولها: أن النبلاء المجريّين استاءوا من قبول الملك بيلا الرابع إيواء الكومان في بلادهم؛ لأنهم تسببوا بما لديهم من أعداد ضخمة من الماشية في حدوث خسائر جسيمة في مراعيهم ومحاصيلهم وبساتينهم، إضافة إلى سلوكيات الكومان السيئة تجاه المواطنين المجريّين، وثانيها: أنه بمجرد تتويجه قام بيلا الرابع بالتنكيل بالبارونات المعارضين له، فحكم على بعضهم بالنفي، وعلى آخرين بالسجن، وعزل رجال حكومة والده السابقين، وأحل رجاله في مناصبهم، واتخذ بعض الإجراءات التي عّدها البارونات إهانة شخصية لهم، منها: أنه أصدر مراسيم بمنع النبلاء من الجلوس في حضرته، وثالثها: أن بيلا الرابع في محاولة منه لتقوية النفوذ الملكيّ أمر بإعادة الأراضي الملكيّة الممنوحة للبارونات إلى التاج المجريّ، ورابعها: أن بيلا الرابع منع النبلاء المجريّين من التحدث إليه مباشرة، وألزمهم بتقديم التماساتهم لمستشاريه وتلقي الرد عليها منهم، خامسها: رأى النبلاء أن الملك بيلا الرابع استقبل الكومان من دون مشورتهم وضد رغبتهم؛ لمناهضتهم وإرباكهم، واستدلوا على ذلك بأنه أعطى الأولوية للكومان على المجريّين في مجلسه، وفي الأمور شتى، وأنه بينما لم يكن يُسمح لهم حين يأتون للبلاط الملكيّ برؤية الملك أو الكلام معه إلا من خلال الوسطاء، عندما يحضر أحد من الكومان كان الملك المجريّ يستقبله في الحال [٢٩].

انطلق المغول إلى مملكة المجر في شتاء عام ١٢٤٠– ١٢٤١م بعد اكتساحهم للإمارات الروسية [٣٠]، وكان يتولى القيادة العليا للقوات المغوليّة التي كلفها أوكتاي خان المغول الأعظم بغزو أوروبا من الناحية الرسمية ابن أخيه باتو، في حين كان يتولى القيادة الميدانية الفعلية للمغول القائد المخضرم سوبتاي بوصفه القائد الأعلى للجيوش المغوليّة [٣١].

أما عن خط سير القوات المغوليّة: فقد قام المغول بغزو مملكة المجر من خمسة طرق مختلفة [٣٢]، حيث تقدمت القوات المغوليّة الرئيسة بقيادة باتو وأخيه شيبان Shiban والقائد سوبتاي عبر ممر فيريكي Verecke [٣٣] إلى السهل المجريّ الكبير، في حين هاجمت الفرق المغوليّة التي كان يقودها كادان ابن أوكتاي خان، وبوري Buri ابن جغتاي، وبوجيك Bochek ابن تولوي، مملكة المجر من جهة الشرق والجنوب الشرقيّ [٣٤].

وعندما وصلت شائعات وتحذيرات عن الغزو المغوليّ المحتمل إلى آذان الناس في المجر، تعاملوا معها كما لو كانت دعابة أو مجرد حلم؛ حيث كان المجريّون لا يصدقون أنه سوف يكون هناك هجوم شامل؛ وذلك لأن تلك الشائعات ترددت مرات عدة من قبل، ولم يأت أحد من القوات المغوليّة للمجر، كما أن المجريّين كانت لديهم ثقة كبيرة في قوات مملكتهم الضخمة [٣٥].

لكن في الواقع لم تستهن القيادة السياسيّة في المجر بالخطر المغوليّ، ويأتي في مقدمة الاستعدادات المجريّة لمقاومة الغزو المغوليّ، ما قام به الملك بيلا الرابع من استقبال للكومان في مملكته؛ بهدف الاستفادة بهم في تعضيد الجيش المجريّ[٣٦].

كما أشار المؤرخ توماس أوف سبليت إلى أن عددًا كبيرًا من القادة المجريّين تحدثوا مع الملك بيلا الرابع بعدما ترددت أنباء عن قدوم المغول، وحذروه مؤكدين ضرورة أخذ الاحتياطات اللازمة؛ حتى لا يفاجئهم المغول، ويحدثون أضرارًا بالغة في البلاد؛ بسبب عدم استعدادهم؛ فتوجه الملك بيلا الرابع بنفسه إلى حدود مملكته الشمالية الشرقيّة، وبدأ في تحصين ممرات جبال الكاربات "التي تسير بين المجر وروسيا؛ حتى حدود بولندا"، حيث شرع في استكشاف النقاط الأسهل في الاختراق، وأمر بقطع كثير من أشجار الغابة، وبنى متاريس وحواجز طويلة بالأشجار المبتورة في كل الأماكن التي تبدو سهلة العبور[٣٧].

وأورد المؤرخ روجر أوف أبوليا أنه في نحو عيد الميلاد ٢٥ ديسمبر عام ١٢٤٠م، وصلت الأخبار للملك بيلا الرابع أن المغول يدمرون الأراضي الروسية بالقرب من الحدود المجريّة؛ فأرسل فرقة عسكريّة بقيادة دينيس توماج Denis Tomaj كونت البلاط count palatine[٣٨] إلى حدود مملكته الشمالية الشرقيّة؛ لحراسة البوابة الروسية أو ممر فيريكي[٣٩].

كما أعلن الملك بيلا الرابع التعبئة العامة في البلاد للخدمة العسكريّة، واستدعى كل البارونات والقيادات والرموز البارزة في مملكته؛ فانضم إليه أخوه كولومان Colomann، بكل

قواته، وكذلك قيادات رجال الدين في المجر، ومن أبرزهم: رئيس الأساقفة ماتياس أوف إسزتيرجوم[٤٠] Matthias of Esztergom، ورئيس الأساقفة أوجرينوس أوف كالوكسا[٤١] Ugrinus of kalocsa، بالإضافة إلى حشدٍ كبير من الأساقفة ورجال الدين[٤٢].

وتم عقد مجلس مجريّ عام[٤٣]، ومضت أيام عدة في جدال حول الكيفية المثلى للتعامل مع خطر اقتراب المغول، حيث كانت آراء الحاضرين مختلفة، ولم يصلوا إلى اتفاق أو يستقروا على خطة واحدة، وبينما كان الوقت يمر في مناقشاتهم الطويلة، فجأة حضر رسول من دينيس توماج كونت البلاط إلى الملك بيلا الرابع؛ ليخبره أن المغول وصلوا إلى البوابة الروسية أو ممر فيريكي، وبدأوا في تحطيم الموانع الحدودية، وأنه لن يتمكن من الصمود إذا لم يرسل له الملك المجريّ الدعم بسرعة[٤٤]، وبعد بضعة أيام جاء الكونت دينيس توماج بنفسه لحضرة الملك المجريّ، وأخبره بهزيمة القوات التي كان يقودها على أيدي المغول في ١٢ مارس ١٢٤١م [٤٥]. وبذلك تمكن المغول من اختراق الدفاعات المجريّة؛ لينسابوا داخل مملكة المجر.

لذلك فض الملك بيلا الرابع اجتماعه مع نبلاء مملكته وقياداتها، وبدأوا في إعداد العدة للحرب، وتعيين قادة لفرق الجيش المختلفة، وجمع القوات واستدعائها [٤٦]، وأمر الملك المجريّ بعض رجاله الثقات باصطحاب الملكة إلى الحدود المجريّة النمساوية؛ حتى تنتهي الأزمة، إضافة إلى ذلك كتب الملك المجري بيلا الرابع إلى فريدريك الثاني[٤٧] Frederick II دوق النمسا يطالبه بسرعة الحضور، وأمر الكومان بالانضمام إليه من دون تأخير[٤٨]، ثم قاد الملك المجري بيلا الرابع جيشه، وعبر نهر الدانوب[٤٩] Danube، واتخذ طريقه إلى مدينة بيست[٥٠] Pest، حيث انتظر وصول بقية قواته[٥١]. وسرعان ما وصلت طليعة القوات المغوليّة بقيادة شيبان إلى مدينة بيست بعد نجاحها في اجتياز ممرات جبال الكاربات، وأجرى المغول استعراضات متكررة، وتحدوا المجريّين للقتال؛ من أجل استفزازهم؛ ليخرجوا لمحاربتهم [٥٢].

فحدث صدام بين الجانبين المغوليّ والمجريّ في سهل راكوس Rakos بالقرب من مدينة بيست[٥٣]، وخرج فريدريك الثاني دوق النمسا، وكان الحاكم الوحيد من غرب أوروبا الذي جاء لمساعدة الملك المجريّ، على رأس فرقة من القوات ضد القوة المغوليّة المغيرة، ثم عاد أدراجه بعد أن نجح في القبض على أحد الأسرى، الذي اتضح بعد ذلك أنه كان من الكومان الخاضعين للمغول، وكان المجريّون يشعرون بعدم ثقة تجاه الكومان، وسبق أن حدثت مناوشات عدة بين الكومان المقيمين في المجر والمجريّين أنفسهم؛ لذلك ظهرت شائعات أن الكومان كانوا

متآمرين مع المغول ضد المجر؛ فاشتعلت الفتنة في مدينة بيست، وانتهت بمقتل كوتين زعيم الكومان وسط الزحام؛ حيث لم يتمكن بيلا الرابع من حمايته، ولما ذاعت أنباء مقتل زعيم الكومان في مملكة المجر؛ بدأ المجريّون في مهاجمة الكومان عبر البلاد، واتخذ جيش الكومان الذي كان في طريقه إلى مدينة بيست للانضمام للقوات المجريّة طريقه خارج مملكة المجر إلى بلغاريا(٥٤). وهكذا ارتكب المجريّون خطأً جسيمًا بإقدامهم على قتل زعيم الكومان؛ وهو ما نتج عنه فقدان القوات المجريّة للمقاتلين الكومان في وقت كانت البلاد في أمس الحاجة إلى تضافر الجهود في التصدي لجحافل المغول.

كيفما كان الأمر، اختار الملك المجريّ صفوة فرسانه، وقادهم للخروج من بيست لمهاجمة المغول في وحدات مسلحة وترتيب جيد، لكن لم يبق المغول في الجوار ليشتبكوا في قتال مع المجريّين، بل رحلوا بسرعة، وهم يطلقون السهام عليهم في أثناء مغادرتهم كما هي عادتهم، وعلى ذلك النحو تظاهر المغول بالانسحاب، والتقط الملك بيلا الرابع الطعم، فانطلق على رأس الجيش المجريّ كله وراءهم، معتقدًا أن المغول كانوا يفرون، وكانت روح المجريّين المعنوية مرتفعة؛ لأنهم تخيلوا أن قوات المغول كانت تنسحب خارج حدود المملكة (٥٥).

ووفق ما ذكره المؤرخان روجر أوف أبوليا وتوماس أوف سبليت، وصلت القوات المجريّة بقيادة الملك بيلا الرابع إلى نهر الساجو(٥٦) the Sajo، في حين كانت حشود المغول بأكملها تعسكر على الجانب الآخر من ذلك النهر في مكان خفيّ بين الأشجار والغابات الكثيفة، بعدما عبرت النهر فوق جسر، ولمح المجريّون بعضًا منهم لكن لم يشاهدوا جيش المغول بالكامل، وعندما وجد المجريّون أن المغول قد عسكروا على الجانب الآخر من نهر الساجو، أقاموا معسكرهم على الضفة القريبة للنهر، وبدا أنه من غير المحتمل أن يتمكن أحد من عبور النهر إلا بواسطة ذلك الجسر؛ لأن النهر كان واسعًا وموحلًا(٥٧).

ووفق "تاريخ يوان"، استدرج القائد المغولي سوبتاي المجريّين إلى "نهر هونينج Huoning"(٥٨)، ورسم خطة المغول في الهجوم على المعسكر المجريّ، بحيث تقوم القوات المغوليّة بقيادة باتو بعبور النهر من ناحية الشمال؛ لأن المياه هناك ليست عميقة وتستطيع الخيول اجتيازها، بالإضافة إلى وجود جسر مقام فوق النهر في تلك الناحية، في حين يتجه سوبتاي نفسه جنوبًا ويقوم بعمل جسر عائم؛ ليعبر عليه النهر ذاته بقواته سرًا؛ لمفاجأة الجيش المجريّ من الخلف (٥٩).

وعلى الجانب الآخر، أمر الملك المجري بيلا الرابع بنصب الخيام قريبة جدًّا من بعضها، وكانت حبال الخيام متشابكة وتمر عبر بعضها بعضًا لدرجة أنه لم يكن هناك ممر واضح بينها؛ فأصبح المجريّون وكأنهم في قفص؛ بسبب الازدحام الشديد، بالإضافة إلى أنهم للدفاع عن المعسكر وضعوا عرباتهم ودروعهم في حلقة حولهم؛ لذلك كان من الصعب أن تتحرك حول المعسكر؛ " كما لو أن الجيش كله وقع في شبكة"، وعدّ المجريّون ذلك من أساليب الدفاع، لكن –في الواقع– تحول بعد ذلك ليصبح مصدر خطورة عليهم (٦٠).

وأوردت بعض المصادر الفارسية أن باتو صعد ربوة عالية جريًا على عادة جنكيز خان؛ حيث أمضي يومًا وليلة متوسلًا للرب القدير أن يمنحه النصر(٦١)، واتفق المؤرخ توماس أوف سبليت مع المصادر الفارسية في أن باتو ارتقى تلًا مرتفعًا قبل المعركة، لكنه ذكر أن ذلك كان بهدف استكشاف تنظيم الجيش المجريّ، وأضاف أن باتو عندما عاد لأتباعه، أخبرهم أنه في مقدورهم أن يتحلوا بالثقة؛ لأنه بالرغم من ضخامة أعداد الجيش المجريّ، فإنه لسوء تدبيرهم، لن يكونوا قادرين على الهروب من أيدي المغول، ثم في نفس الليلة، أمر قادة المغول بسحب قواتهم، والسيطرة على الجسر الممتد بين ضفتي نهر الساجو بالقرب من المعسكر المجريّ(٦٢).

وفي تلك الأثناء، فر أسير روسيّ من المعسكر المغوليّ، وجاء إلى الملك بيلا الرابع، وأخبره أن يأخذ حذره؛ لأن المغول يخططون للهجوم على الجيش المجريّ في تلك الليلة؛ فأمر كولومان أخو الملك بيلا الرابع وحدات القتال التابعة له أن تتسلح وتتقدم من المعسكر، ليفاجئوا المغول، وليدافعوا عن الجسر، وتبعه رئيس الأساقفة أوجرينوس أوف كالوكسا ورفاقه، وكان هو الآخر جريئًا ومقدامًا، ووصلوا إلى الجسر نحو منتصف الليل، فوجدوا أن بعض قوات المغول قد عبرت الجسر بالفعل، فانقض عليهم المجريّون في الحال، وحاربوهم بشجاعة بالغة، وقتلوا عددًا كبيرًا منهم، في حين غرق بقيتهم في نهر الساجو، ثم ترك المجريّون حرسًا عند رأس الجسر، وعادوا لرفاقهم في سعادةٍ، فوصلوا إلى المعسكر المجريّ نحو الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وهم في غاية الفرح بالنتيجة المحققة، كما لو كانوا حققوا نصرًا تامًا، " فألقوا أسلحتهم جانبًا، وناموا طوال الليل من دون قلق"(٦٣).

وبذلك انفرد المؤرخ توماس أوف سبليت عن المصادر المعاصرة المتاحة بذكر تصدي الأمير كولومان أخي الملك بيلا الرابع بنجاحٍ لمحاولة المغول الأولى لعبور جسر نهر الساجو

عند منتصف الليل، وكيف أوقع المجريّون بالكتيبة المغوليّة خسائر جسيمة، قبل أن يعودوا لمعسكرهم، ويحتفلوا بانتصارهم الثانويّ.

وبينما كان المجريّون يغطون في النوم منتشين بنصرهم المحدود، أعدّ المغول سبع آلات حربية عند رأس الجسر، ثم هاجموا الحرس المجريّ الموجود عند الجسر، وقاموا بقذفهم بأحجارٍ كبيرة ومناوشتهم بالرماح والسهام؛ حتى دفعوهم لمسافةٍ بعيدة، وأجبروهم على الفرار، وبذلك سيطر المغول على الجسر، وتمكنوا من عبور النهر بحرية وأمان، بعضهم فوق الجسر، وآخرون من خلال بعض مخاضات النهر، وعند انبلاج النهار بدأت المعركة صباح يوم ١١ إبريل ١٢٤١م [٦٤].

وذكر المؤرخ روجر أوف أبوليا أنه بالرغم من انتشار ألف محارب لحراسة الجيش المجريّ، فقد وجد المغول مخاضة في النهر يسهل عبورها بعيدًا عن أعين المجريّين وعبروها ليلًا، وعند الفجر شرعوا في مهاجمة الجيش المجريّ، "وبدأوا يطلقون السهام مثل عاصفة ثلجية"[٦٥].

عاد حراس الجسر الهاربون إلى المعسكر المجريّ، لكن على الرغم من صيحاتهم العالية فقد تمكنوا بصعوبة من إيقاظ رفاقهم المستغرقين في النوم، ومع ذلك لم يستجب الجنود المجريّون بحمل أسلحتهم، وامتطاء صهوة خيولهم والخروج للقاء المغول بأقصى سرعة، كما كان ينبغي لهم فعله في مثل تلك الحالة الطارئة، حيث "بدلًا من ذلك خرجوا ببطء من فراشهم، وبأسلوبهم المعتاد شرعوا في تصفيف شعورهم، وهندام أكمامهم وغسل وجوههم، من دون أية عجلة لخوض القتال"، في حين كان عليهم أن يقضوا الليل بأكمله مستيقظين ومسلحين [٦٦].

ومع ذلك فإنّ الأمير كولومان ورئيس الأساقفة أوجرينوس ومقدم جماعة الفرسان الداوية[٦٧] تصرفوا كما يليق بالجنود فعله، فبمجرد ما سمعوا صيحات الحراس؛ اندفعوا في الحال خارج المعسكر المجريّ في اتجاه جسر نهر الساجو، وتألفوا في تشكيلات قريبة، وحملوا على صفوف المغول، محاربين بشجاعة كبيرة، لكنهم كانوا قليلي العدد جدًا مقارنة بالأعداد الضخمة للمغول[٦٨]، وعندما قُتل عدد من رفاقهم، انسحب المجريّون لمعسكرهم؛ لعدم قدرتهم على مجابهة وابل السهام[٦٩]، وفوجئوا أن الملك بيلا الرابع لم يصدر أوامره بتحريك القوات المجريّة؛ فرفع رئيس الأساقفة أوجرينوس صوته وبدأ يلوم الملك بيلا الرابع علنًا؛ لإهماله وعدم قيادته للجيش المجريّ كله للخروج من المعسكر، كما انتقد البارونات المجريّين؛ لبطئهم وكسلهم؛

لأنهم عند مواجهة مثل ذلك الخطر لم يبدوا الاهتمام المناسب للحفاظ على أرواحهم أو للدفاع عن البلد ككل؛ فانضم إليه مَن أصبحوا جاهزين للقتال، لكن بقية المجريّين كانوا مشلولين من الخوف والمفاجأة، لم يسمح القادة الثلاثة سالفو الذكر بالتأخير أكثر من ذلك، واندفعوا خارج المعسكر من جديد ليشتبكوا مع المغول، ولم ينتظروا خروج كل القوات(٧٠)، ومع ذلك لم يتمكن الملك بيلا الرابع من ترتيب صفوف قواته، فخرجت كتائب الجيش المجريّ في فوضى(٧١).

نشب قتالٌ شديد بين الجانبين: المغوليّ والمجريّ، "وشن أوجرينوس بنفسه بجسارةٍ كبيرة وسط الصفوف الكثيفة للمغول؛ حتى إنهم صرخوا عاليًا، وهربوا منه كما لو كان صاعقة"، كما أحدث كولومان ومقدم الداوية ورفاقه من الفرسان اللاتينيين (٧٢) مذبحة كبيرة في قوات المغول، لكن لم يكونوا قادرين على مقاومة الأعداد الغفيرة للمغول، وأصيب كلٌ من كولومان وأوجرينوس بجراحٍ خطيرة، وعادا لأتباعهما بصعوبة، وقُتل مقدم الداوية وكل رفاقه، كما هلك كثيرٌ من المجريّين في ذلك القتال (٧٣).

وعلى الجانب الآخر، صمد المغول بقيادة باتو؛ حتى تمكن القائد المغولي سوبتاي من عبور النهر جنوبًا –الذي استغرق بعض الوقت– ريثما انتهى سوبتاي من إقامة جسر عائم؛ لتعبر عليه القوات المغوليّة؛ لمهاجمة جناح المجريّين الأيمن؛ لأن النهر كان عميقًا في تلك الناحية، ولدى علم المجريّين بذلك التطور الجديد؛ انسحبوا عائدين لمعسكرهم (٧٤).

لكن فقد باتو في أثناء القتال ثلاثين من طليعة رجاله المدججين بالسلاح (٧٥)، وأحد كبار قادته المقربين، وبسبب الخسائر التي لحقت بالمغول وحجم القوة المجريّة التي ظلت في قيد الحياة؛ اقترح بعض الأمراء المغول الانسحاب والعودة في المستقبل بعد عمل خطط جديدة، فرد سوبتاي بحسم موجهًا خطابه لباتو: "إذا رغبت سيدي في الانسحاب، فلتنسحب بمفردك، أما أنا فلن أتراجع أبدًا؛ حتى أصل إلى مدينة الماجيار(٧٦) Magyar الواقعة على نهر الدانوب"(٧٧)، وفي النهاية اقتنع باتو برأي سوبتاي، واستأنف الهجوم(٧٨).

كيفما كان الأمر، فقد أحاط المغول نحو الساعة الثانية من نهار يوم ١١إبريل ١٢٤١م بالمعسكر المجريّ تمامًا، وبدأوا يطلقون السهام في كل مكان، ويشعلون النيران في الخيام(٧٩). وكانت القوات المجريّة مضغوطة من الفجر حتى الظهيرة، وقاد كولومان عددًا من القوات المجريّة، وخاض معركة حامية الوطيس ضد المغول في أحد جوانب المعسكر، محاربًا طوال النهار، لكن خاب أمله في أن بقية الجيش سوف يأتون لمساعدته، وبينما اعتقد أن معظم

المحاربين المجريّين كانوا ينخرطون في القتال على الجناح الآخر للجيش، كانوا في الواقع يهربون بدلًا من خوض القتال [٨٠].

وجديرٌ بالذكر، أوردت بعض المصادر الفارسية أن شيبان أخو باتو شن هجمات متتالية على القوات المجريّة، لكن كان الجيش المجريّ قويًا، ولم يتزحزح من مكانه، ثم وصل جيش مغوليّ آخر من الخلف، وهاجمت القوات المغوليّة مجتمعة المعسكر المجريّ في نفس التوقيت، وحملوا على السرادقات الملكيّة، وقطعوا حبال الخيام بسيوفهم؛ فارتاع الجنود المجريّون، وولوا هاربين منهزمين[٨١].

وأسهب المؤرخ توماس أوف سبليت في وصف الحالة المزرية التي آلت إليها القوات المجريّة، بعدما أصبحت محاطة بقوات المغول من جميع الجهات، حيث عمت حالة من الذعر والفوضى داخل المعسكر المجريّ، وفقد المجريّون رشدهم، فلم يتمكنوا من ترتيب أذهانهم لوضع خطة منظمة للدفاع أو الاشتباك في المعركة الجارية، وهام المجريّون على وجوههم في الوقت الذي ضغط عليهم المغول باستمرار بالرماح والسهام، "لم يأخذ أحد مشورة رفيقه، اهتم كل امرؤ بنفسه فقط، ولم يفكر أحد في الخلاص العام... وتبددت كل آمالهم في النجاة، في حين بدا الموت وكأنه يمر في المعسكر محدقًا في وجوههم"[٨٢].

وأمام تلك الحالة السيئة التي وصلت إليها القوات المجرية في مواجهة جحافل المغول؛ اضطر الملك بيلا الرابع وقيادات الجيش المجريّ إلى ترك راياتهم، ولاذوا بالفرار[٨٣]، وتبعهم بعد ذلك بقية الجيش المجريّ، وهم مرتعبون؛ بسبب العدد الكبير للموتى، ومن النيران المشتعلة حولهم في كل مكان، لكن عندما أرادوا أن ينتزعوا أنفسهم من تلك الأخطار بالهرب، واجهتهم مشكلة أخرى، وهي أن الطرق بطول الممرات كانت معرقلة بمتاهة من الحبال والخيام المنصوبة بتقاربٍ شديدٍ، ولفرط عجلتهم للجري خارج المعسكر؛ "داس الرجل على الآخر؛ لدرجة أن الأعداد التي سقطت بوقوع رفاقهم فوقهم كانت بالكاد أقل قليلًا من أعداد الذين أصيبوا بسهام العدو"[٨٤].

واتفق المؤرخان روجر أوف أبوليا وتوماس أوف سبليت على أن المغول عندما أدركوا أن الجيش المجريّ بدأ يلوذ بالفرار، تركوا –عن عمد– ممرًا مفتوحًا بين صفوفهم، وسمحوا للمجريين بالرحيل من خلاله، ولم يقوموا بمطاردتهم بكل قوتهم في البداية [٨٥].

كيفما كان الأمر، تمكن الملك بيلا الرابع من الفرار مع عدد قليل من رجاله إلى الغابة مستغلًا أنه كان غير معروف أو مميز من قبل المغول، كما سلك الأمير كولومان بصحبة من

تبقى من قواته طريقًا آخر، وانطلق في اتجاه مدينة بيست، لكن ليس من خلال الطريق العام، الذي كانت الأمة المجريّة تفر من خلاله، وعلى الرغم من أن المواطنين طلبوا منه أن ينتظر قليلًا، على الأقل؛ حتى يعدوا قوارب لعبور زوجاتهم، فإنه عبر نهر الدانوب على الفور؛ لأنه كان يخشى مطارديه، وأسرع إلى سوموجي Somogy حيث قرية سيجيسد Segesd (٨٦).

عندما رأى بارثولوميو Bartholomew أسقف بيكس(٨٧) تدمير الجيش المجريّ، ولاحظ أن بعض المغول يشعلون النيران في المعسكر المجريّ في مواضع عدة؛ لاذ بالفرار مع كثيرٍ من محاربيه، عبر الحقول وليس من خلال الطريق العام، وسار في أثرهم بعض المغول، لكن لحسن حظهم صادفوا الإسبان لاديسلاس(٨٨) ispan Ladislas الذي كان مسرعًا للانضمام للملك بيلا الرابع على رأس قواته بأعلام مجرية منشورة جلية للعيان، وهو لا يعلم شيئًا عما حدث، وتعرف الأسقف بارثلميو إلى الأعلام المجريّة، فتوجه إلى الإسبان لاديسلاس، وعندما لاحظ مطارديهم من المغول أن أعداد قوات الإسبان كبيرة؛ تقهقروا وطاردوا غيرهم من الفارين المجريّين، هكذا نجا الأسقف بارثلميو من أيدي المغول(٨٩). وبذلك أمدنا المؤرخ روجر أوف أبوليا في الفقرة السابقة بمعلومة ذات دلالة مهمة؛ حيث تؤكد أن الملك بيلا الرابع تسرع عندما اندفع من بيست خلف الطليعة المغوليّة، ولم ينتظر وصول جميع قادة جيشه بقواتهم إليه.

وتبارى المؤرخون الأوروبيون المعاصرون في وصف وحشية المغول في الفتك بالمجريّين، وكيف أحدثوا مذبحة رهيبة فيمن بقوا من الجيش المجريّ أو الذين فروا عبر الطريق الكبير باتجاه بيست، حيث "هلك عدة آلاف من الرجال؛ حتى إن المرء لا يستطيع أن يقدرها ولا يستطيع أحد أن يثق جيدًا في التقارير؛ لأن الخسارة كانت كبيرة جدًا"(٩٠)، فقد انكب المغول على قتل المجريّين بقسوة؛ و"سالت الدماء مثل فيضان نهر، واصطبغت البلد سيئة الطالع طولًا وعرضًا باللون الأحمر، وخضبت بدماء أبنائها"(٩١)، ومن لم تحصدهم سيوف المغول، قادتهم الضرورة لأحد المستنقعات؛ وهناك غرق المجريّون تقريبًا عن آخرهم في المياه والأوحال(٩٢)، وامتلأت كل الممرات والطرق الفرعية بالجثث، وعلى ذلك النحو مر أول يوم من تلك الكارثة العامة، وعندما حل المساء، بدأ المغول يتراجعون منهكين، ومع ذلك لم يظهر أي طريق سالك لأولئك الراغبين في الفرار، حيث أينما ساروا في وسط الظلام كانوا يتعثرون في أجساد الضحايا، "بعض لم تكن لديه الجرأة على محاولة الهرب في أثناء النهار؛ كانوا يلطخون أنفسهم بدماء

الموتى، ويرقدون متخفين وسط الجثث؛ حيث بتلك الطريقة وجد الأحياء الملاذ والحماية مع الموتى" (٩٣).

ولقي كثيرٌ من رجال الدين المشاركين في هذه المعركة مصرعهم، وكان من أبرزهم: رئيس الأساقفة ماتياس أوف إسزتيرجوم، ورئيس الأساقفة أوجرينوس أوف كالوكسا، بالإضافة إلى حشد كبير من القساوسة ورجال الكنيسة (٩٤)، وانتقد المؤرخ توماس أوف سبليت فكرة حمل رجال الدين للسلاح، فذكر أنه كان بإمكانهم مساعدة أنفسهم وشعبهم بشكل أفضل بالتضرع والصلوات المخلصة للرب، بدلًا من أن يكسوا أنفسهم بآلات الحرب، وينضموا للجنود في المعسكر، وهم غير متخصصين (٩٥).

"لا يوجد إنسان لديه معلومة مؤكدة عن العامة الرجال العاديين الكبار والصغار الذين غرقوا في المستنقعات والأنهار، من أكلتهم النيران، أو هلكوا بالسيف...، كانت الجثث ملقاة في كل مكان هنا وهناك على المشاع كأنها شيء عاديّ مثل قطعان الماشية أو الأغنام أو الخنازير"، وأصبح الهواء فاسدًا؛ نتيجة الرائحة النتنة المنبعثة من الجثث؛ حتى إن الجرحى الذين بقوا في قيد الحياة في الحقول والطرقات والغابات وافتهم المنية بعد ذلك؛ بسبب الهواء المسمم، على الرغم من أنه كان من الممكن أن تكتب لهم النجاة (٩٦).

وجديرٌ بالذكر، أنه لم يُبد المغول في البداية اهتمامًا بالأسلاب، لكن بعد مطاردة المجريّين الفارين وقتلهم بلا رحمة، بدأ المغول في جمع المتعلقات المجريّة الفخمة التي طرحت في أرض المعركة أو سقطت في أثناء الفرار؛ فاستولوا على كمياتٍ ضخمة من الذهب والفضة والخيول والثياب والأسلحة والممتلكات الأخرى؛ لأن المجريّين الفارين اضطروا لإلقاء أغراضهم الثمينة من الأوعية وأدوات المائدة الفضية والذهبية، والثياب الحريرية والقرمزية وغيرها في الطرق والحقول والغابات؛ ليصبحوا أسرع من مطارديهم (٩٧).

وبذلك من خلال ما أوردته المصادر المعاصرة المتاحة يمكن أن نصيغ سيناريو لأحداث معركة موهي، حيث نجح المغول بقيادة باتو في عبور النهر في الساعات الأخيرة من الليل، لتبدأ المعركة في فجر يوم ١١إبريل ١٢٤١م، وأبرز المؤرخان روجر أوف أبوليا وتوماس أوف سبليت شجاعة كلٍ من الأمير كولومان ورئيس الأساقفة أوجرينوس ومقدم الداوية في التصدي للمغول، وكيف أحدثوا خسائر كبيرةً في قوات باتو، لكن في النهاية حُسمت المعركة للمغول بعدما تمكن القائد سوبتاي من عبور النهر؛ ليطوق المغول الجيش المجريّ، فسادت حالة من

الرعب والاضطراب في القوات المجريّة، وبذكاء فرج المغول عن ممرٍ بين صفوفهم؛ لإغراء الجند المجريّين بالهرب، وانتهت المعركة بانتصار الجيش المغوليّ الحاسم على نظيره المجريّ الذي فقد أعدادًا كبيرة من القتلى والأسرى، لكن نجح الملك المجريّ بيلا الرابع في الهروب من أرض المعركة، وبعد مطاردة الفارين بلا رحمة حصد المغول أسلابًا هائلة.

وفي الواقع، لا يوجد تقرير دقيق عن أعداد القوات المشاركة في معركة موهي سواء من المغول أم المجريّين، وبالغت المصادر المعاصرة كثيرًا في تقديرها، فقد جاء في الترجمة الإنجليزية من "تاريخ فاتح العالم" أن المجريّين استعدوا للقاء المغول بأربعمائة ألف خيال من المحاربين الأشداء، وأن باتو أرسل أخاه شيبان في طليعة المغول في مقدمة عشرة آلاف جنديّ؛ ليستكشف أعداد المجريّين ومدى قوتهم، فعاد الأخير بعد أسبوع ذاكرًا أن الجيش المجريّ ضعف عدد الجيش المغوليّ، وكلهم من المحاربين المتمرسين(٩٨)، وعلى الجانب الآخر أوردت المصادر المجريّة أن المغول هاجموا مملكة المجر بخمسمائة ألف رجل(٩٩)، ومع ذلك تراوحت أعداد الجيش المغوليّ في رأي المؤرخين المحدثين بين خمسين ألف إلى مائة ألف جنديّ(١٠٠).

ومن خلال دراستنا للمصادر المعاصرة والمراجع الحديثة المتاحة يمكننا أن نجمل أسباب هزيمة المجر في معركة موهي في عوامل تتعلق بالمغول، وأخرى ترتبط بمملكة المجر ذاتها، وبالنسبة للعوامل المتعلقة بالمغول، فتتلخص في: تفوق الجيش المغوليّ في النواحي العددية، والخططية، والتنظيمية(١٠١)، وهو ما اتضح من خلال ما سبقت الإشارة إليه بدايةً من زحف المغول على مملكة المجر من خمسة طرق لتشتيت مقاومة المجريّين، ومرورًا باستدراج الملك بيلا الرابع للخروج من بيست، ثم تجلت البراعة التكتيكية للمغول في الخطة المحكمة التي رسمها القائد سوبتاي خلال معركة موهي التي مكنت المغول من تطويق الجيش المجريّ.

أما العوامل المتعلقة بمملكة المجر ذاتها، ففي رأي المؤرخ روجر أوف أبوليا: أدى العداء بين الملك بيلا الرابع والنبلاء المجريّين إلى عدم نجاح المجر في مقاومة الغزو المغوليّ(١٠٢)، في حين ألقى المؤرخ توماس أوف سبليت باللوم على الشباب المجريّين الذين أصبحوا كسالى وخاملين بعد سنوات السلام الطويلة التي عاشتها المجر؛ فأطلقوا العنان لرغباتهم وانغمسوا في المتع الوافرة التي قدمتها لهم أرض المجر الغنية، "فكانوا يقضون طوال يومهم في إقامة الولائم والأشياء التافهة المخنثة"، وينامون لساعات متأخرة من النهار، ثم يقضون يومهم

في الغابات المشمسة والمراعي الساحرة، ويهتمون بالعبث بدلًا من الأمور الجادة، ومثل هؤلاء الشباب لم يكن في مقدورهم التفكير في أصوات الحرب [١٠٣].

ومن ناحية أخرى اتهم الإمبراطور الألمانيّ فريدريك الثاني (١٢٢٠- ١٢٥٠م) الملك بيلا الرابع بالإهمال والتقصير في الدفاع عن مملكة المجر[١٠٤]، وفي الحقيقة ظهر من خلال العرض السابق أن الجانب المجريّ وقع في سلسلة من الأخطاء: أولها الفتك بكوتين زعيم الكومان وهو ما ترتب عليه خسارة الجيش المجريّ لدعم قوات الكومان العسكريّ في توقيت حساس، ثم التسرع في الخروج من بيست قبل اكتمال وصول جميع القوات المجريّة، وكان ذلك هو الخطأ الأكبر للملك بيلا الرابع في رأيي، بالإضافة إلى ما جرى في يوم معركة موهي من عدم قدرة الجيش المجريّ على ترتيب صفوفه، وهو أمر يتشارك في مسئوليته بعض النبلاء المجريّين مع الملك بيلا الرابع؛ لعدم تعاونهم معه في تنظيم الوحدات التابعة لهم، وتحفيز جنودهم؛ للخروج بسرعة من المعسكر، وحملهم على الصمود في مواجهة المغول بدلًا من الفرار من ساحة المعركة، وبذلك يمكن القول: إن الأخطاء التي وقع فيها الجانب المجريّ لا يتحمل مغبتها الملك المجريّ وحده.

وجديرٌ بالذكر، كان لانتصار المغول الكبير على جيش المجر في معركة موهي نتائج بالغة الأهمية، أولها: عثور المغول على الختم المجريّ الملكيّ، فعندما اجتمع أمراء المغول وقادتهم ليقتسموا الأسلاب بعد إحراز النصر، وجدوا ختم الملك بيلا الرابع مع مستشاره الذي فُصِلَ رأسه عن جسده، واستخدموه لإصدار مراسيم تخدم مصالحهم، وهو ما جعل كثيرًا من المجريّين عرضة للاستغلال[١٠٥]، حيث أجبر المغول أسراهم من رجال الدين المجريّين على كتابة خطابات مزيفة باسم الملك بيلا الرابع للنبلاء والعامة المقيمين في المجر بتلك الكلمات: "لا تخشوا ضراوة أولئك الكلاب ووحشيتهم، لكن إياكم أن تجرؤوا على مغادرة منازلكم؛ لأننا اضطررنا أن نترك خلفنا معسكرنا وخيامنا؛ نتيجة بعض الظروف غير المتوقعة، ومع ذلك ننوي بالتدريج أن نستعيدها بتأييد الرب، ونحارب في معركة باسلة ضد التتار؛ لذلك لا تفعلوا أي شيء غير الصلاة للرب الرحيم..."، وتم نقل ذلك الخطاب في مختلف أنحاء البلاد عن طريق بعض المجريّين الذين انضموا للمغول؛ مما أعطى مصداقية لصحة الخطاب، في الوقت الذي لم يتمكن المجريّون من إرسال الكشافين لتبين الحقيقة؛ لأن البلد كانت مصابة بأكملها

بالاضطراب جراء الحرب[١٠٦]. وبذلك اختلق المغول حيلة سهلت من اجتياحهم للأراضي المجريّة دون مقاومة.

ثانيًا- فتحت معركة موهي الطريق أمام المغول للاستيلاء على الأراضي المجريّة بعد إبادة القوام الرئيس للقوات المجريّة خلال المعركة، فبحلول منتصف عام ١٢٤١م كان المغول قد نجحوا في إخضاع معظم الأراضي المجريّة للشرق من نهر الدانوب لسيطرتهم[١٠٧]، ومن ذلك استولى المغول على مدينة بيست التي لاذ بها عدد كبير من المجريّين، وأعملوا فيها القتل، ثم غادروها بعدما جعلوها طعمة للنيران[١٠٨].

وظهرت الوحشية اللامحدودة للمغول في مختلف المدن والقرى المجريّة، فكانوا يجمعون الرجال العزل والنساء والشيوخ والأطفال، ويرتبوهم في صف واحد، ويقتلوهم جميعًا[١٠٩]، وكانت نساء المغول يكسين أنفسهن بالأسلحة مثل الرجال ويلقين بأنفسهن بعنف في القتال مثلهم، حيث كن قاسيات بصفة خاصة مع الأسرى من النساء؛ إذ إنهن إنْ رأين أية واحدة تفوقهن جاذبية، كن يقتلنها على الفور، ومَن رأينهنّ مناسبات للعمل في خدمتهن، كن يقطعن أنوفهن ويعيّنهن للعمل بوصفهنّ خادمات بوجوه مشوهة [١١٠].

حتى إنّ دور العبادة لم تسلم من بطش المغول، فعندما كان يخرج رجال الدين إلى المغول مرتدين الملابس المقدسة منشدين التراتيل والأناشيد، ومقدمين الهدايا لهم، كانوا يقطعون رؤوسهم دون أدنى شفقة، ثم ينسالون داخل الأديرة يسلبون كل شيء، ويشعلون النيران في المنازل ويدنسون الكنائس، ويدمرون المذابح ويبعثرون الرفات والآثار المقدسة [١١١].

ثالثًا- وقوع الملك بيلا الرابع في أسر فريدريك الثاني دوق النمسا، فقد توجه الملك المجريّ برفقة عدد قليل من حاشيته بعد هروبه من معركة موهي بأقصى سرعة؛ ليصل إلى الملكة التي كانت مقيمة عند الحدود مع النمسا كما ذكرنا سابقًا، فتوجه إليه دوق النمسا تحت رداء الصداقة، وعرض عليه -بكلمات العزاء والسلوى- أن يقيم في قلعة تابعة له؛ ليُكرم وفادته ويكون في وسعه أن ينعم بالراحة في أمان [١١٢].

صدق الملك المجري بيلا الرابع كلمات فريدريك الثاني دوق النمسا دون أن يتوقع أي شر، "لكن كان الدوق لا يدبر لتكريمه، بل لتدميره"، وبعد أن اجتذب دوق النمسا بخدعته المختلقة الملك بيلا الرابع لنطاق سيطرته، كشف عن حقيقة نواياه، وطلب منه دفع مبلغ كبير من المال مقابل إطلاق سراحه، وقد ذكر أن الملك المجريّ اغتصبه منه قبل ذلك [١١٣]. ولم

يتمكن الملك بيلا الرابع من الإفلات من دوق النمسا؛ حتى دفع المبلغ الذي طلبه منه، جزءًا نقدًا، وجزءًا أوعية ذهبية وفضية، بالإضافة إلى التعهد بمنحه ثلاث مقاطعات من مملكة المجر متاخمة لأراضي الدوق[١١٤]. قدر دوق النمسا الأواني الذهبية والفضية بألفي مارك [١١٥] Mark فقط بما في ذلك الأحجار الكريمة على الرغم من أنها كانت تساوي أكثر من ذلك بكثير، ثم استحوذ فريدريك الثاني دوق النمسا في الحال على الملكيّة الفعلية لقلاع تلك المقاطعات، وحصنها بماله الخاص ضد المغول، ومع ذلك فمقدار الفدية غير معلوم بالضبط، حيث اختلفت الروايات في قيمتها بين سبعة آلاف وعشرة آلاف مارك؛ لأن الاتفاقية تمت سرًا، وصدق عليها الطرفان بأيمانهما [١١٦].

بعد ذلك سار الملك بيلا الرابع إلى جنوب غرب مملكته عبر إقليم كرواتيا؛ حتى سواحل دالماشيا على البحر الأدرياتيّ، وأقام في جزيرة تروجير[١١٧]، وأرسل يطلب المساعدة العاجلة من كونراد الرابع Conrad IV ملك ألمانيا ابن الإمبراطور فريدريك الثاني، والبابا جريجوري التاسع Gregory IX [١١٨].

رابعًا- عبور المغول لنهر الدانوب؛ لإخضاع غرب مملكة المجر ومطاردة المغول للملك بيلا الرابع: حيث أمضى المغول صيف عام ١٢٤١م وخريفه في السهل المجريّ، ثم في ٢٥ ديسمبر ١٢٤١م عبروا نهر الدانوب بعد أن تجمدت مياهه، في محاولة لإخضاع غرب مملكة المجر لسيادتهم، وبدأت القوات المغوليّة بقيادة كادان في مستهل عام ١٢٤٢م في مطاردة بيلا الرابع وأسرته، وأنزلوا الدمار بمدن كرواتيا، لكن لم ينجح كادان في القبض عليه[١١٩]، وتمكنت القلاع الحجرية سيما في غرب المجر من الصمود أمام المغول [١٢٠].

خامسًا- نجم عن الدمار الشامل الذي أحدثه المغول في مملكة المجر تغيرات سكانية وبيئية عدة، حيث أدى الغزو المغوليّ إلى هجرة عدد كبير من السكان المجريّين وتشردهم، كما نتج عن عدم دفن جثث القتلى انتشار الأمراض والأوبئة في البلاد [١٢١].

إضافة إلى ذلك قام المغول بتدمير الحقول في المناطق التي مروا بها، ولم يتمكن الفلاحون من زراعة أراضيهم، وسمح المغول لبعض لفلاحين فقط بزراعة محاصيل معينة؛ لإمداد الجيش المغوليّ باحتياجاته؛ فدخلت البلاد في مجاعة عامة بعد رحيلهم ربيع عام ١٢٤٢م، أودت بحياة عدد كبير من السكان ربما كان أكثر ممن قضوا نحبهم على أيدي

المغول، ولم تكن هناك حيوانات لحرث الحقول، لدرجة أن الناس كانوا يربطون أنفسهم للمحاريث؛ ليحرثوا الأرض [١٢٢].

وجديرٌ بالذكر، لا يوجد مصدر معاصر حدد بدقة أعداد القتلى المجريّين جراء الغزو المغوليّ عام ١٢٤١– ١٢٤٢م، واختلف المؤرخون المحدثون في تقدير الخسائر البشرية المجريّة، حيث إنّ التقديرات المعتدلة ذكرت أن نسبة الوفيات تتراوح بين ١٠– ٢٠٪ من مجموع السكان في حين بالغ بعض الباحثين بأن نسبة الخسائر البشرية بلغت ٥٠٪ من إجماليّ سكان مملكة المجر[١٢٣]، ضحايا الغزو المغوليّ الأول للمجر لقوا حتفهم خلال معركة موهي أو في أثناء عمليات حصار المدن، بالإضافة إلى عدد أكبر فقدوا أرواحهم في أثناء محاولتهم للفرار من الوقوع في أيديهم أو جراء المذابح المغوليّة؛ وكذلك نتيجة الأوبئة والمجاعة التي شهدتها البلاد[١٢٤].

يعدّ السهل المجريّ الكبير شرق نهر الدانوب؛ –حيث أمضى المغول نحو عام كامل– أكثر أنحاء مملكة المجر تدميرًا مقارنة بمنطقة عبر الدانوب غرب مملكة المجر التي قضى المغول فيها بضعة أشهر فقط في بداية عام ١٢٤٢م، وتحديدًا مقاطعات جنوب غرب المجر، مثل: سوموجي كانت آخر جزء في البلاد تعرض للهجوم المغوليّ وأقل أنحاء المملكة في التخريب وحجم الخسائر [١٢٥].

على الجانب الآخر، فخسائر المغول في موهي غير معلومة بالضبط، لكنها كانت كبيرة أكثر مما هو معتاد بالنسبة للمغول، حيث يقدرها الباحثون من عدة مئات إلى عدة آلاف[١٢٦]، ويؤكد ذلك أن باتو وجه اللوم لسوبتاي؛ بسبب وصوله متأخرًا في معركة موهي على الخسائر التي لحقت بالقوات المغوليّة [١٢٧]، وما سجله الراهب الفرانسيسكانيّ جون أوف بلانو كاربيني John of Plano Carpini في تقريره للبابا أنه شاهد مقبرة كبيرة للمغول الذين قتلوا في المجر؛ "لأن كثيرين فقدوا أرواحهم هناك"[١٢٨].

سادسًا– بداية حركة إصلاح عسكريّ في مملكة المجر: أحدث الغزو المغوليّ الأول للمجر تغييرًا جذريًا في توجهات بيلا الرابع السياسيّة، فقد أظهر ضرورة التوسع في تشييد القلاع الحجرية لمواجهة أي غزو مغوليّ في المستقبل، بعدما اتضح أن القلاع الحجرية كان في مقدورها أن تقاوم الغزاة المغول، وهو ما بدأه الملك المجريّ شخصيًا في الأراضي الملكيّة، وسمح للنبلاء ببنائها في مقاطعاتهم، إضافة إلى ذلك حرص الملك بيلا الرابع على تطوير الجيش

المجريّ، من خلال الاهتمام بزيادة أعداد الفرسان خفيفي الأسلحة وتحديث أسلحتهم، كما قام بمنح أراضي من الغابات الملكيّة لتسليح الفرسان بالأسلحة الثقيلة؛ لتقوية الجيش الملكيّ، وعمل الملك بيلا الرابع كذلك على زيادة أعداد الفرسان ذوي الأسلحة الثقيلة على نمط غرب أوروبا، وأبدى كرمًا مثلما كان يفعل والده في توزيع الأراضي بين باروناته وأتباعه(١٢٩).

سابعًا- شاعت حالة من الذعر في غرب أوروبا بعد هزيمة المجريّين الكارثية في معركة موهي، والدمار الشديد الذي لحق بمملكتهم على أيدي المغول، الذين اجتاحوا بلادهم بوحشية غير مسبوقة (١٣٠).

وفي الختام ثمة أمر غاية في الأهمية تنبغي الإشارة إليه، لم تعن هزيمة الجيش المجريّ الكبيرة في معركة موهي أن مملكة المجر انهارت دفاعاتها بالكامل، فقد نجح الملك بيلا الرابع في الهرب مع عدد كبير من الفرسان في معركة موهي، بخلاف من لم يلحقوا بالمعركة كما ذكرنا، كما كان في وسعه بعد ذلك أن يعتمد في التعزيزات على حاميات المدن والحصون الحجرية في غرب مملكة المجر (١٣١).

كيفما كان الأمر، رحل المغول فجأة عن مملكة المجر في ربيع عام ١٢٤٢م عبر صربيا وبلغاريا وفي رحلة العودة ذبح المغول الأسرى المجريّين مثل الأغنام؛ ليسرعوا من سيرهم(١٣٢). ولا تزال أسباب انسحاب المغول من المجر مثار جدل واسع بين المؤرخين، لكنها تتمحور في رأي غالبيتهم في النظريات الآتية: نظرية سياسية: وصول أنباء وفاة أوكتاي خان المغول الأعظم التي وقعت في ديسمبر ١٢٤١م إلى باتو في مارس ١٢٤٢م، ونظرية جغرافية أو بيئية: تتعلق بعدم تلبية مراعي السهل المجريّ لاحتياجات الأعداد الكبيرة لقطعان خيول المغول، ونظرية محدودية الأهداف: التي تفيد بأن الحملة لم تكن تهدف إلى إخضاع أوروبا، وأنها لم تكن تعدو غارة استكشافية، كما رأى بعض المؤرخين أن المغول قاموا بغزو المجر؛ لعقاب بيلا الرابع على إيوائه للكومان، ونظرية عسكريّة: تتبلور في أن المغول رحلوا عن أوروبا؛ بسبب استنزاف قواتهم خلال عمليات إخضاع القبجاق ومنطقة الفولجا وشرق أوروبا؛ لذلك لم يكن في مقدورهم مواصلة الزحف على القارة الأوروبية(١٣٣)، كذلك من بين الأسباب العسكريّة الاستحكامات المجريّة القوية؛ ولاسيما في غرب المجر التي وقفت حائلًا أمام نجاح المغول في السيطرة على جميع أنحاء المملكة، وفشلت محاولات المغول في أسر الملك بيلا الرابع الذي احتمى بالمواقع الحصينة في دولته، ففضل المغول الانسحاب على إبقاء بعض قواتهم في

المجر؛ خوفًا من احتمالية تعرضها لهجوم مضاد(١٣٤)، وبالإضافة إلى ما أصاب القوات المغوليّة من خسائر بشرية كبيرة في معركة موهي، دبت مشاجرة بين باتو وكلٍ من كيوك وبوري؛ وهو ما أدى إلى رحيل الأميرين إلى البلاط المغوليّ ربما لمحاكمتهما من قبل أوكتاي خان، ومن المحتمل جدًا أنهما أخذا قواتهما معهما؛ مما أدى إلى نقص أكثر في أعداد الجيش المغوليّ(١٣٥). ونحن نميل إلى أن رحيل المغول عن المجر كان بسبب صعوبات عسكريّة أزكتها وفاة الخان الأعظم التي أدت –ولاريب في ذلك–إلى عدم إمكانية وصول التعزيزات اللازمة إلى المغول في أوروبا.

أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذا البحث:

– يُنسب الفضل الأكبر في انتصار المغول في معركة موهي للقائد سوبتاي واضع خطة المغول في الهجوم على المعسكر المجريّ، ومنفذ الجزء الأهم والأصعب منها، والأكثر مثابرة وإصرارًا بين القادة المغول على الاستمرار في القتال وغزو الأراضي المجريّة.

– كان الأمير كولومان –بلا جدال– هو رجل معركة موهي على الجانب المجريّ، حيث نجح في إحباط محاولة المغول الأولى لعبور الجسر الممتد فوق نهر الساجو في ليلة المعركة، إضافة إلى ما أبداه من رد فعل سريع، وجسارة في محاربة المغول يوم المعركة.

– لم يُقصر الملك بيلا الرابع في الدفاع عن مملكة المجر ضد المغول، لكن ارتكب المجريّون بعض الأخطاء كلفتهم خسارة غالبية جيشهم وتدمير معظم أنحاء بلادهم، يتحمل بيلا الرابع مسئولية بعضها، أبرزها: عدم حمايته لكوتين خان الكومان، والتسرع في مطاردة المغول قبل انتظار تجمع كل قواته، كما كانت هناك أخطاء يتحمل وزرها –في الأساس– النبلاء المجريون الذين لم يتناسوا خلافاتهم مع الملك المجريّ، فلم يقوموا بدورهم يوم معركة موهي في ترتيب قواتهم وحثهم على القتال والثبات في مثل ذلك الظرف الحرج.

– لم تعن هزيمة القوات المجرية في معركة موهي خضوع مملكة المجر للسيادة المغوليّة؛ لأن الملك بيلا الرابع تمكن من الفرار من أرض المعركة، ولم تفلح محاولات المغول –بعد ذلك– في القبض عليه، ولم يدخل في تبعيتهم، كما أن المغول لم يتمكنوا من الاستيلاء على جميع الأراضي المجريّة، ووقفت الحصون الحجرية؛ ولاسيما في غرب المملكة لهجماتهم بالمرصاد.

– كان لمعركة موهي نتائج عديدة: أهمها –على المدى القريب– تدمير القوام الرئيس للجيش المجريّ، والمجاعة التي شهدتها البلاد بعد انسحاب المغول، وأبرزها –على المدى البعيد–

اهتمام الملك بيلا الرابع بإنشاء القلاع الحجرية في مملكته؛ تحسبًا لأي هجوم مغوليّ في المستقبل، واستشعار غرب أوروبا للخطر المغوليّ بشكل فعليّ؛ الأمر الذي ترك أثرًا كبيرًا في السياسة الأوروبية من خلال الاهتمام بإرسال البعثات للبلاط المغوليّ في السنوات التالية.

الملاحق:

الملحق الأول: خريطة رقم (١):

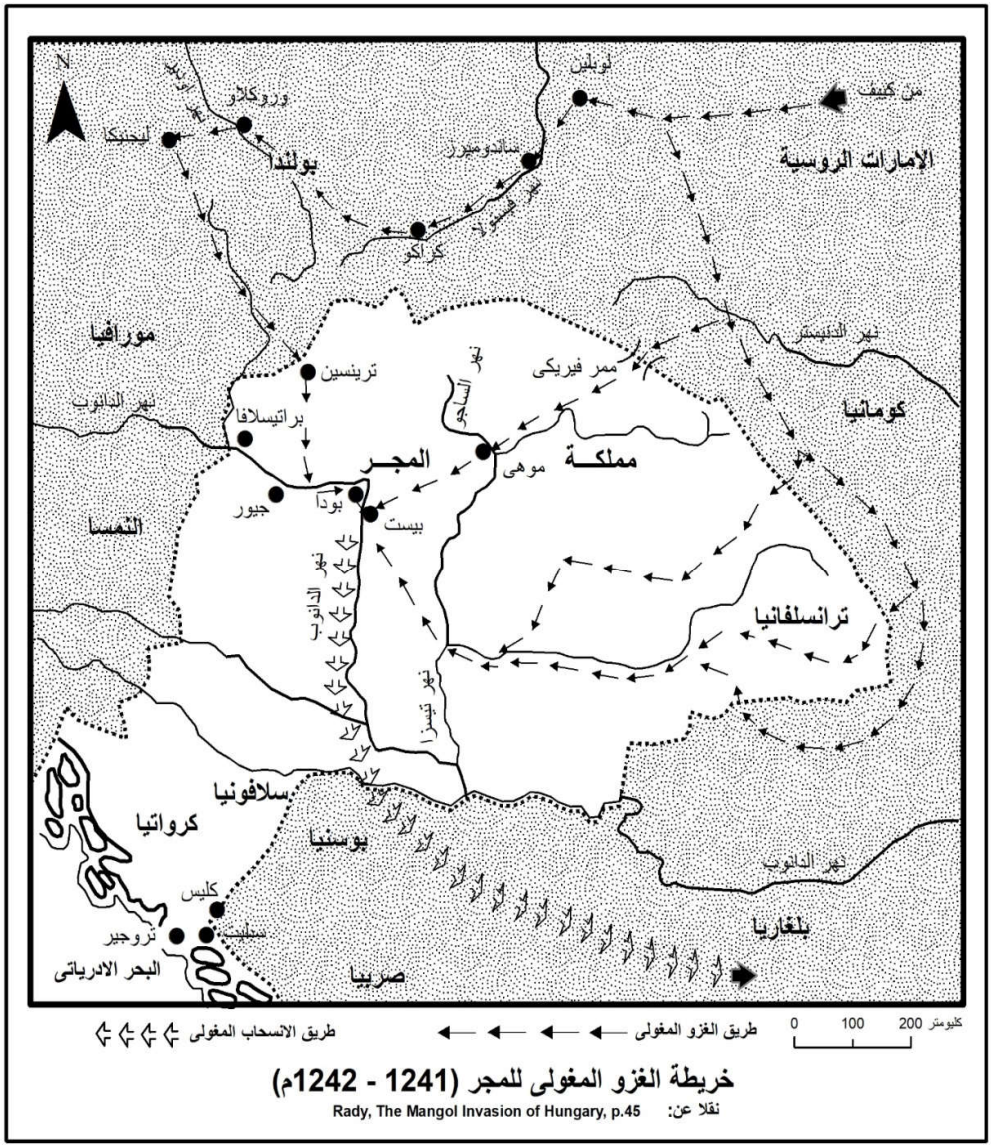

خريطة الغزو المغولى للمجر (1241 - 1242م)

نقلا عن: Rady, The Mangol Invasion of Hungary, p.45

الملحق الثاني: خريطة رقم (٢):

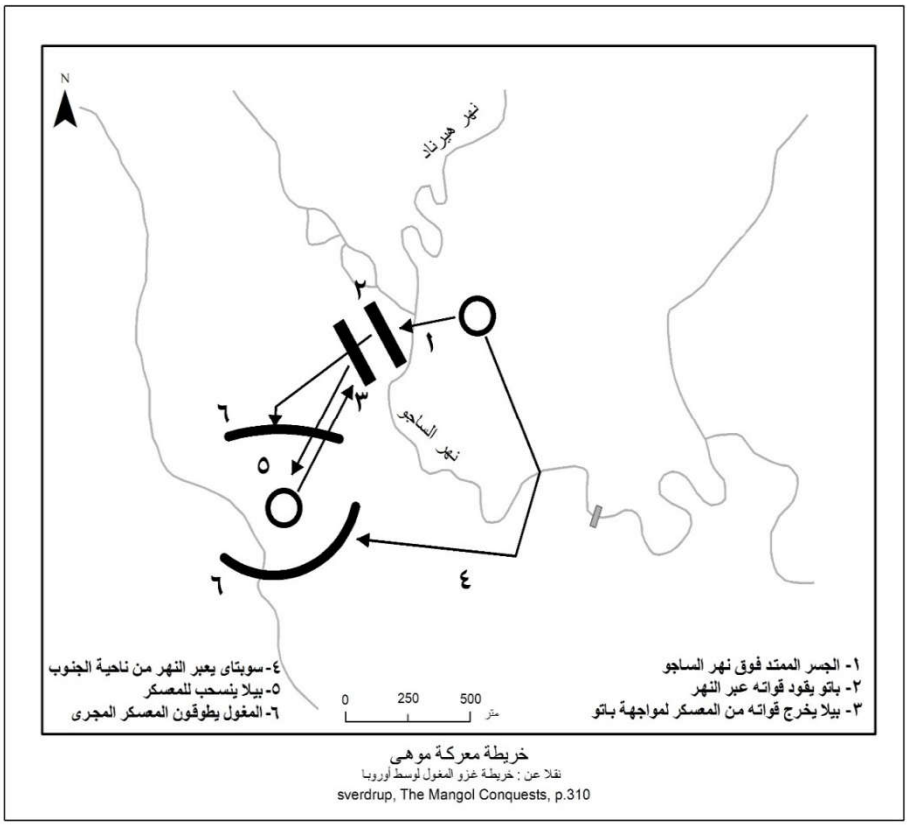

خريطة معركة موهي
نقلا عن : خريطة غزو المغول لوسط أوروبا
sverdrup, The Mangol Conquests, p.310

الهوامش:

(١) المجر أو هنغاريا: هي حاليًا دولة داخلية في وسط أوروبا، لا تطل على أي سواحل بحرية، وتقع وسط السهل البانونيّ Pannonian plain الذي يعرف بحوض الدانوب الأوسط أو الحوض الكارباتيّ/ الكارباثيّ Carpathian basin، وتبلغ مساحتها ٩٣٠٣٠ كم٢، ويحدها من الشمال سلوفاكيا، ومن الشمال الشرقيّ أوكرانيا، ومن الشرق رومانيا، ومن الجنوب صربيا والجبل الأسود (يوغوسلافيا سابقًا)، ومن الجنوب الغربيّ كرواتيا وسلوفينيا، ومن الغرب النمسا، وعاصمتها الآن هي بودابست Budapest. انظر:
عبد الرحمن حميدة: جغرافية أوروبة الشرقيّة والاتحاد السوفيتي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٤، ص١١٦؛
عبد الرؤوف رهبان: "هنغاريا جغرافيًا وتاريخيًا"، الموسوعة العربية، مج ٢١، سوريا، ط١، ١٩٩٨، ص ٦٨٢.

(2)Sverdrup, Carl Fredrik, The Mongol Conquests: The Military Operations of Genghis Khan and Sube'etei, Helion and Company Limited, England, 2017, pp. 309-310.

(3)Vargha, Maria, "Traces of destruction. The Archaeological Remains of the Mongol Invasion of Hungary", in Acta Archaeologica Carpathica, vol. LII, 2017, p. 235.

(4)Laszlovszky, J., and others, "Contexualizing the Mongol invasion of Hungary in 1241-1242: Short- and long term prespectives" in Hungarian Historical Review Vol.7, No.3, Institute of History, Hungarian Academy of Sciences, 2018, p. 419.

(٥) بيلا الرابع: تولى حكم مملكة المجر بعد وفاة أبيه الملك أندرو الثاني، وتوج في أكتوبر ١٢٣٥م. انظر:
Bak, Janos M.,and Veszpremy, Laszlo, (trans. and ed.), The Illuminated Chronicle-Chronicle of the Deeds of the Hungarians from the fourteenth century Illuminated Codex, Central European University Press, Budapest, 2018, p. 325, note 896.
وكانت مملكة المجر في عهد بيلا الرابع يحدها جبال الكاربات/ الكارباثيان Carpathian من ناحية الشمال، وتمتد رقعتها جنوبًا إلى خليج الأدرياتيّ Adriatic. انظر:
Bretschneider, E., Mediaeval Researches from Eastern Asiatic sources, Vol .1, London, 2000, p. 323.

(٦) فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، جـ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٨٧.

(٧) دارت المعركة بالقرب من قرية موهي، جنوب غرب نهر الساجو the Sajo قبل أن يتصل بنهر تيسزا Tisza بقليل، على بعد نحو١٦٥ كيلومترًا من مدينة بودا Buda. انظر:
Chambers, James, The Devil's Horsemen The Mongol Invasion of Europe, Book Club Associates, 1979, p. 101; Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 317.

(8)Master Roger, Master Roger's Epistle to the Sorrowful Lament Upon the destruction of the Kingdom of Hungary by the Tatars, trans. Janos Bak and Martyn Rady, Central European University Press, Budapest, 2010.

(٩) روجر أوف أبوليا أو ماستر روجر Master Roger: هو راهب دومينيكانيّ إيطاليّ المولد، وُلد نحو عام ١٢٠٥م في توري ماجيوري Torre Maggiore في أبوليا، لا نعرف شيئًا عن صباه، يدل لقبه ماستر (الأستاذ/ السيد) Master على أنه نال تعليمًا عاليًا، لكن لا يوجد تقرير من أين حصل على ذلك اللقب، عمل روجر في خدمة البابوية منذ ثلاثينيات القرن الثالث عشر الميلاديّ، وزار المجر عام ١٢٣٢م بصحبة مندوب البابا الكاردينال جياكومو دي بيكوراري Giacomo di Pecorari أسقف برينيست Preneste، ويبدو أن روجر أراد أن يبقى في المجر، فحصل على منصب أول القساوسة، ثم رئيس شمامسة أورادیا Oradea/ فاراد Varad، التي كان موجودًا فيها عندما هاجم المغول المجر عام ١٢٤١م، وبعكس أسقف أورادیا الذي فر إلى غرب المجر، ظل روجر في المدينة، وطلب الملاذ في المناطق الريفية المحيطة بها، لكن في النهاية سقط في

قبضة المغول، ثم نجح في الفرار منهم أثناء انسحابهم من المجر ربيع عام ١٢٤٢م. عاد روجر بعد ذلك إلى روما، وطلب منصبًا جديدًا؛ لأن أورادیا قد تهدمت بالكامل بواسطة المغول؛ فتم تعيينه رئيس شمامسة سوبرون Sopron في غرب المجر، التي وصلها عام ١٢٤٣م. حضر روجر مجمع ليون عام ١٢٤٥م، وفي عام ١٢٤٩م عينه البابا إنوسنت الرابع رئيسًا لأساقفة سبليت Split في دالماشيا، أصيب روجر في أواخر حياته بالشلل، وأصبح طريح الفراش؛ نتيجة مرضه الشديد بداء النقرس، وتوفي في ١٤ إبريل ١٢٦٦م، ودفن في كاتدرائية سانت دومينوس. للتفاصيل انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. XLIII-XLIV; Cf. also: Sweeney, James Ross, "Identifying the medieval refugee: Hungarians in flight during the Mongol invasion", in Forms of Identity, ed. Ladislaus Lob and others, Szeged, 1994, pp. 63-76; Gyucha, A., Lee, W. E. and Rozsa, Z., "The Mongol Campaign in Hungary, 1241-1242: The Archaeology and History of Nomadic Conquest and Massacre", in The Journal of Military History, USA, 83, October 2019, p. 1041.

(١٠) كانت فاراد تقع في شرق مملكة المجر، وهي الآن أورادیا في رومانيا Romania. انظر:

Oliver, Kapolnas, "Hungarian sources on the Mongols", in Journal of Mongolian Studies 41, The Korean Association for Mongolian Studies, 2015, p. 72.

(11)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. XLII - XLIV.

(12)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. XLI; Cf. also: Oliver, Hungarian sources on the Mongols, p. 73.

(13)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. L.

(14)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. XLV, L.

(15)Thomas of Split, History of the Bishops of Salona and Split, trans. Damir Karbic, Mirjana Matijevic Sokol and James Ross Sweeney, Central European University Press, Budapest, 2006.

(١٦) ولد توماس أوف سبليت في عام ١٢٠٠/ ١٢٠١م، ولا يوجد دليل على مكان ولادته أو نسبه، وافترض غالبية المؤرخين أنه كان من سبلاتو Splato (سبليت Split الحالية في كرواتيا)، وخلال فترة طفولته وصباه ازدهرت مدرسة الأستاذ تريجوانوس Master Treguanus في سبليت، ويبدو أن توماس اتصل في مراحل تعليمه الأولى بكلٍ من الأستاذ تريجوانوس ورئيس الأساقفة برنارد Bernard، وكلاهما كان من إيطاليا، وكان لهما أثر كبير في أن يكمل توماس دراسته بعد ذلك في بولونا Bologna معقل الدراسات القانونية في أوروبا ذلك الوقت. عمل توماس كاتبًا للعدل في سبليت من عام ١٢٢٧- ١٢٣٢م، وانتخب رئيسًا لشمامسة سبليت عام ١٢٣٠م، وظل يشغل ذلك المنصب؛ حتى وفاته، واختير توماس مبعوثًا من قبل سبليت إلى بلاط الملك بيلا الرابع في عامي ١٢٤٤ و١٢٦١م، وتوفي في ٨ مايو ١٢٦٨م، ودفن في الكنيسة الفرانسيسكانية في سبليت. لمزيدٍ من التفاصيل راجع:

Thomas of Split, History of the Bishops, pp. XXIV- XXIX; Cf. also: Sweeney, James Ross, "Thomas of Spalato and the Mongols: A Thirteenth Century Dalmatian view of Mongol customs", in Florilegium, vol. 4, 1982, pp. 158- 159; Gyucha, Lee, and Rozsa, The Mongol Campaign in Hungary, p. 1041.

(17)Thomas of Split, History of the Bishops of Salona, p. XXXI.

(18)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. XXII, XXIX; Cf. also: Sweeney, Thomas of Spalato and the Mongols, pp. 156, 159, 161.

(19)Sweeney, Thomas of Spalato and the Mongols, pp. 156, 160.

(20)Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, trans. and ed. by Pow, S., and Liao, Jingjing, in "Subutai: Sorting fact from fiction surrounding the

Mongol Empire's Greatest General (With Translations of Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi", in Journal of Chinese Military History, No. 7, 2018, pp. 37- 76.

وجديرٌ بالذكر، "تاريخ يوان" هو عبارة عن التاريخ الرسميّ لأسرة يوان المغوليّة التي حكمت الصين (١٢٧٩-١٣٦٨م)، أصدره المكتب الرسميّ للتاريخ في الصين في عهد أسرة مينج (١٣٦٨- ١٦٤٤م) بإشراف المؤرخ سونج ليان وتوجيهه في عام ١٣٧٠م، جريًا على تقليد كتابة تاريخ الأسرة الحاكمة السابقة، ويتضمن تاريخ المغول بداية من تأسيس جنكيز خان للإمبراطورية المغوليّة في عام ١٢٠٦م؛ حتى وفاة الإمبراطور شون Shun آخر حكام أسرة يوان في الصين عام ١٣٦٨م. انظر:

Boyd, Kelly (ed.), Encyclopedia of Historians and Historical Writing, Vol. I, Fitzroy Dearborn Publishers, London- Chicago, 1999, p. 224.

(21)Juvaini, Ata Malik, Genghis Khan The History of the World Conqueror, trans. from the text of Mirza Muhammad Qazvini by J. A. Boyle, Manchester University Press- Unesco Puplishing, 1997.

أتيح لنا كذلك الترجمة العربية للجزء الأول من هذا الكتاب، انظر: علاء الدين عطا ملك الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم- جهانكشاي، ترجمة السباعي محمد السباعي، المجلد الأول، المركز القوميّ للترجمة، ٢٠٠٧.

(22) Rashid Al- Din, The Successors of Genghis Khan, trans. John Andrew Boyle, Columbia University Press, 1971.

استفدنا كذلك من الترجمة العربية من هذا الكتاب. انظر:

رشيد الدين الهمذانيّ: جامع التواريخ- تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، نقله إلى العربية فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.

(23)Laszlovszky, J., Pow, S., and Pusztai, T., "Reconstructing the battle of Muhi and the Mongol invasion of Hungary in 1241: New archaeological and historical approaches", in Hungarian Archaeology E-Journal, 2016, p. 31.

(٢٤) كان هدف الحملة إخضاع المناطق المتاخمة لمعسكر باتو، حيث بلاد البلغار والقفجاق والروس، وما يجاورها من أنحاء. انظر:

الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧٠؛ الهمذانيّ: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٤-٥٥.

وجديرٌ بالذكر، ورد المجريّون عند الجوينيّ باسم "كيلير Keler وباشغرد Bashghird"، وباشغرد هي كلمة مرادفة لكيلير، أي: المجريّين؛ لأن كيرالي kiraly تعني: ملكًا باللغة المجريّة، في حين ذكر الهمذانيّ أن المغول قصدوا ولاية "البولار Bular والباشغرد"، التي ربما توازي "كيلير وباشغرد" عند الجوينيّ، وإن اعتقد مينوروسكي أن المقصود بالبولار هم البولنديون، الذين قام المغول بغزو بلادهم كذلك في تلك المرحلة. انظر:

Juvaini, Genghis Khan The History of the World Conqueror, p. 270, note 2; Rashid Al- Din, The Successors of Genghis Khan, p. 56, note 222; Cf. also: Minorsky, V., "Caucasica III: The Alan capital Magas and the Mongol campaigns", in Bulletin of the School of Oriental and African Studies, No. 2, 1952, pp. 225, note 1, 228.

(٢٥) الكومان: هكذا يطلق عليهم البيزنطيون، ويعرفون عند المسلمين باسم القبجاق Qipchaq، وعند الروس باسم بولوفيتسي Polovtsy، وعند المجريّين باسم الكون Kun، كانوا شعبًا بدويًا رحالًا، انتشروا بدايةً من القرن الحادي عشر فصاعدًا في مناطق السهوب بين نهر الدانوب Danube وشمال بحر قزوين Caspian والبحر الأسود Pontic، التي تعادل حاليًا أوكرانيا Ukraine وجنوب روسيا Russia، كان الكومان خلال الحملات التي شنها المغول على شرق أوروبا عام ١٢٢٣م، وكذلك في الفترة من١٢٣٧- ١٢٣٨م حلفاء أمراء كييف الروس، وتمت مهاجمتهم من قبل المغول، بعد ذلك أعلن جانبٌ من الكومان الخضوع للمغول، وأصبح ذلك العنصر التركيّ أساس سكان خانية القبجاق المغوليّة المعروفة بالقبيلة الذهبية، وكان باتو أول حكامها، وفي عام ١٢٣٩م قام بيلا الرابع بمنح حق اللجوء السياسيّ لأربعين ألفًا من المحاربين الكومان الذين فروا أمام المغول

عند توغلهم في روسيا، بشرط تعميد قائدهم كوتين خان Koten khan على المذهب الكاثوليكيّ، واشتراكهم في الدفاع عن مملكة المجر؛ وهو ما اتخذه المغول ذريعة للزحف ضد المجر بعد مرور أقل من عامين. للتفاصيل انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 255, note 1; Cf. also: Jackson, Peter, The Mongols and the west, Routledge, London and New York, 2014, p. 17;

انظر أيضًا: السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨٠- ١٨١؛ عادل هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلاميّ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ١٩٩٧، ص ٣٦، ٨٢، حاشية (١١).

(26)Rady, Martyn, "The Mongol invasion of Hungary", in Medieval World, vol. November/ December, 1991, pp. 43- 44; Jackson, The Mongols and the west, pp. 60- 61.

(27)Sinor, Denis, "Un voyaguer du treizieme siècle: Le Dominicain Julien de Hongrie", in Bulletin of the School Oriental and African Studies, 14, 1952, pp. 600-601; Morgan, David, The Mongols, Basil Blackwell, 1986, p. 179; Jackson, The Mongols and the west, p. 61.

(٢٨) Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 309.

ورد اسم سوبتاي (سوبداي) في بعض المصادر المعاصرة مقترنًا بلقب بهادر، أي: الشجاع. راجع:

Juvaini, Genghis Khan The History of the world conqueror, p. 269; Onon, Urgunge (trans.), The Secret History of the Mongols: The Life and Times of Chinggis Khan, Routledge Curzon, London and New York, 2001, p. 263; Rashid Al- Din, The Successors of Genghis Khan, p. 56.

(29)Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 141- 147; Cf. also: Jackson, The Mongols and the west, p. 62; Vargha, Traces of destruction, pp. 237- 238.

(٣٠) هاجم المغول بقيادة باتو بلغار الفولجا عام ١٢٣٦م، ثم اجتاحوا الأراضي الروسية (١٢٣٧- ١٢٤٠م)، وبعدما دمروا كييف في ٦ ديسمبر ١٢٤٠م، وسيطروا على معظم أنحاء هاليتش Halich، وبات الطريق مفتوحًا أمامهم لغزو وسط أوروبا. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 156, note 2; Cf. also: Rady, The Mongol invasion of Hungary, p. 42.

(٣١) العريني: المغول، ص ١٨٠، ١٨٢؛ أسامة إبراهيم حسيب: الغزو المغوليّ لروسيا ١٢٢٢- ١٢٤٠م، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٠١.

وفق توماس أوف سبليت كان يقود الجيش المغوليّ باتو وكادان Qadan، لكنه أخطأ حين ذكر أن باتو وكادان كانا أخوين؛ لأنه في الواقع على الرغم من أن الاثنين كانا حفيدي جنكيز خان Genghis khan، فإن باتو كان ابن جوشي Jochi، أما كادان فكان ابن أوكتاي خان، أي: أنهما كانا أبناء عم، واشتهر باتو بعد ذلك بأنه أول حاكم للقبيلة الذهبية Golden Horde، وتوفي في عام ١٢٥٥/ ١٢٥٦م، أما كادان فامتاز بعد ذلك بوصفه قائدًا لقوبيلاي خان Kublai khan في الصين. انظر:

History of the Bishops, p. 260, note 1.

(32)Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 65; Rashid Al- Din, The Successors of Genghis Khan, p. 70.

(٣٣) يقع ممر فيريكي في شمال شرق جبال الكاربات، ويعرف بالبوابة الروسية، ويوجد حاليًا في أوكرانيا. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 156, note 4; Cf. also: Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 312.

(34)Atwood, Encyclopedia of Mongolia, p. 392; Jackson, The Mongols and the west, pp. 63- 64.

وجديرٌ بالذكر، بالتزامن مع الغزو المغوليّ للمجر، اجتاح المغول بولندا بقيادة أوردا Orda أخي باتو وبايدار Baidar ابن جغتاي، وبعد نجاحهم في تحقيق الانتصار في معركة ليجنيتز Liegnitz في ٩ إبريل ١٢٤١م، عبر المغول مورافيا Moravia، وهاجموا مملكة المجر من جهة الشمال الغربيّ، وانضموا للجيوش المغوليّة الأربعة الأخرى التي كانت تغزوها، وذكر بعض المؤرخين المحدثين أن المجر كانت الهدف الأساسيّ للمغول في ذلك الوقت، وأن غزوهم لبولندا كان لمنع وصول الدعم العسكريّ إلى المجر من أدواق بولندا أقارب الملك بيلا الرابع؛ ولاسيما زوج ابنته بوليسلو الخامس أوف كراكو وساندومير Boleslaw V of Cracow and Sandomir، وهنري الثاني أوف سيليسيا السفلى Henry II of Lower Silesia ابن خالة بيلا الرابع، وكذلك لصرف انتباه المجريّين عن القوات المغولية التي كانت تغزو مملكتهم من الشرق والجنوب الشرقيّ، وإيهامهم بأن الهجوم الرئيس سيكون من جهة الشمال. انظر:

Rady, The Mongol invasion of Hungary, p. 44; Jackson, The Mongols and the west, p. 63; Sverdrup, The Mongol Conquests, pp. 312-313.

(35)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 157; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 255; Cf. also: Pow, Stephen, Deep Ditches and well built walls: A Reappraisal of the Mongol Withdrawal from Europe in 1242, Thesis, University of Calgary, 2012, p.7.

(36)Vargha, Traces of destruction, p. 238.

(37) History of the Bishops, pp. 256- 257, note 2.

(٣٨) كونت البلاط: أعلى رتبة علمانية في مملكة المجر بعد الملك، وكان يتم اختيارهم من بين بارونات المملكة Barons of the Realm، ولا تضاهيها وظيفة أخرى في المكانة أو السلطة؛ لأن شاغلها كان يتمتع بسلطات قضائية، بالإضافة إلى التكريمات التي ينالها، مثل: القلاع الملكية ومصادر الدخل الحكوميّ. انظر:

Thuroczy, Janos, Chronicle of the Hungarians, trans. Frank Mantello, Indiana University, 1991, p. 32, note 6.

(39)Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 156- 157, note 3; Cf. also: Vargha, Traces of destruction, p. 238.

(٤٠) هو ماتياس من عشيرة راتوت Ratot: كان رئيسًا لكنيسة زاجريب Zagreb والمستشار الملكي (١٢٣٥- ١٢٣٧م)، صار بعد ذلك أسقف فاك Vac (١٢٣٨- ١٢٤٠م)، ثم تولى منصب رئيس أساقفة إسزتيرجوم (١٢٤٠- ١٢٤١م)، وتوفي في معركة موهي. انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 257, note 4.

(٤١) هو أوجرينوس من عشيرة كساك Csak: شغل منصب المستشار الملكيّ مرتين، الأولى (١٢١٧- ١٢١٩م) والثانية (١٢٣٠- ١٢٣٥م)، وتم انتخابه رئيسًا لأساقفة المقر الأسقفيّ المشترك لكالوكسا Kalocsa وباكس Bacs في عام ١٢١٩م، وظل في ذلك المنصب؛ حتى وفاته في معركة موهي. انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 257, note 5.

(٤٢) Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 257- 259.

(٤٣) هذه إشارة إلى جلسة غير اعتيادية للدايت أو المجلس التشريعيّ المجريّ Hungarian Diet. انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 256, note 3.

ذكر المؤرخ روجر أوف أبوليا أن ذلك الاجتماع جرى في قرية بودا Buda، لكن في الواقع تلك الإشارة تعود إلى أوبودا Obuda، وهي قرية للشمال من قلعة بودا التي تم تشييدها بعد عام ١٢٤١م. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 159, note 3.

(٤٤) Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 159- 161; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 259.

(٤٥) Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 161; انظر أيضًا: العريني: المغول، ص ١٨٢.

أورد توماس أوف سبليت أن المغول انقضوا على مملكة المجر بعدما مرت فترة الصوم الكبير، واقترب عيد الفصح (٣١ مارس ١٢٤١م)، حيث سار في مقدمة الجيش المغوليّ الرئيس ٤٠ ألف رجلًا بالفئوس والبلطات يقطعون الغابات، ويمهدون الطرق، ويزيلون العراقيل من أماكن دخولهم، "وتمكنوا من اجتياز العقبات والحواجز التي وضعها الملك بيلا الرابع بسهولة كما لو كانوا يزيلون قشًا، وليس أكوام أخشاب التنوب الكبيرة والبلوط العالية، وفي وقتٍ قليلٍ سحقوها وأحرقوها بالكامل". راجع:

History of the Bishops, pp. 259- 261, note 3.

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 259. (٤٦)

(٤٧) هو فريدريك الثاني المشاكس the Quarrelsome، من أسرة بابينبرج Babenberg، دوق النمسا (١٢٣٠- ١٢٤٦م). انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 150, note 1.

(48)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 161; Vargha, Traces of destruction, p. 238.

(٤٩) نهر الدانوب: أحد أعظم أنهار أوروبا، ينبع من جبال الغابة السوداء جنوب غرب ألمانيا، ويصب جنوبًا في البحر الأسود، يبلغ طوله نحو ٢٨١٥ كم، وتتجمد مياهه في السهل المجريّ وسهل والاشيا في فصل الشتاء. انظر: عليّ موسى ومحمد الحمادي: جغرافية القارات، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠١، ص ٤٠-٤١.

(٥٠) بيست: أنشئت في القرن الثاني عشر، وكانت في ذلك الوقت قرية ليست ذات امتيازات، حصلت على امتيازاتها بعد ذلك من الملك بيلا الرابع عام ١٢٤٤م، أي: بعد الغزو المغوليّ الأول للمجر. انظر:

Rady, Martyn, Medieval Buda: A study of Municipal Government and Jurisdiction in the Kingdom of Hungary, Boulder, Co: East European Monographs, 1985, pp3-7

وفي عام ١٨٧٣م تم توحيد بلدة بيست التي تقع على الضفة الشرقيّة للدانوب مع بلدة بودا على الضفة الغربيّة من الدانوب، كما ضُمت إليهما أوبودا الواقعة للشمال من بودا، وأطلق عليها بودابست، وتقع في شمال وسط دولة المجر على ضفتي الدانوب، وهي عاصمة المجر الحالية. انظر:

عليّ دياب: " بودابست"، الموسوعة العربية، مج ٥، سوريا، ط١، ١٩٩٨، ص ٤٧٨.

(51)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 181; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 259.

(52)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 181; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 261.

(53)Jackson, The Mongols and the west, p. 64.

(54)Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 314; Vargha, Traces of destruction, p. 238.

(55)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 181; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 261; Cf. also: Atwood, Christopher, Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, New York, 2004, p. 392.

(٥٦) نهر الساجو (السايو Sayo): هو نهر يجري في سلوفاكيا والمجر، يعرف بسلانا Slana في سلوفاكيا، وبالساجو في المجر يبلغ طوله ٢٢٩ كم، وهو الرافد الرئيس لنهر تيسزا Tisza قبل أن يصل السهل المجريّ الكبير. انظر:

Bertalan, L., and others, “Issues of Meander Development: Land degradation or Ecological value? The Example of the Sajo River, Hungary”, in journal Water, vol. 10, issue 11, 2018, p. 3 .

(57)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 181, note 2; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 261.

(٥٨) هونينج: هكذا ورد اسم النهر في "تاريخ يوان"، الذي يوازي كونينج Qoning بالمغوليّة، وذكر بريتشنيدر أن النهر المقصود هو نهر الساجو، لكن قدم ستيفن بو وجينجينج لياو رأيًا جديدًا جديرًا بالاهتمام

مضمونه: أن "هونينج" ربما كان اسمًا محرفًا لنهر هيرناد Hernad (هورناد Hornad) الذي يتصل بنهر الساجو عند النقطة التي من المحتمل أن الجسر كان يقع عندها في العصور الوسطى، واعتمدا في تأكيد وجهة نظرهما على مسميات ذلك النهر في وثائق العصور الوسطى، ففي القرن الثالث عشر الميلاديّ ورد اسم النهر بصيغ عدة، مثل: هونرات Honrat، وهونراد Honrad، وهاراد Harrad، وهوراد Horrad، وهورناد Hornad وغيرها، كما ذكرت الوثائق الرسميّة من عام ١٣٠٠م فصاعدا النهر باسم هونراد Hunrad، وكوندیرت Chundert، وكونراد Chonrad، وجميعها تعكس طرق النطق المحلية لاسم النهر في العصور الوسطى، إضافة إلى ذلك ذكر ستيفن بو وجينجينج لياو أنه يوجد تقليد بتسمية الأماكن المجريّة التي تقع عند ملتقى نهرين باسم النهر الأصغر؛ وذلك لتمييز المواضع بدقة، وأضافا أنه في حالتنا هذه جرت المعركة بالقرب من موضع التقاء نهر هيرناد الأصغر بنهر الساجو الأكبر منه، ومن هنا من المحتمل أن المغول أو مخبريهم المحليين أطلقوا على الموقع اسم النهر الأول، ومع ذلك طرحا وجهة نظر بديلة، وهي أن "هونينج" ربما كان اسمًا لنهر الساجو في العصور الوسطى، ولم يعد مستخدمًا بعد ذلك. راجع:

Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, pp. 65- 66, note 142.

وذكر ج. ب. سيزابو J.B. Szabo أن موقع المعسكر المجريّ من الممكن أن يكون في مكان آخر غير ما كان متعارفًا عليه من قبل المؤرخين، وأشار إلى الآراء الحديثة في تلك المسألة، مثل: رأي ستيفن بو وجينجينج لياو السابق بأن نهر هونينج/ كونينج الوارد في "تاريخ يوان" ربما يوازي نهر هيرناد الذي يصب في نهر الساجو، كما ذكر وجهة نظر ساندور ب. سيزابو Sandor p. Szabo التي تفيد بأن النهر المقصود ربما كان نهرًا صغيرًا يدعى كيرينجو Kerengo بين نهر الساجو ونهر هيجو Hejo، ثم أقر ج. ب. سيزابو أنه من الصعب الحديث فيما يختص بمكان المعركة أكثر من ذلك، قبل انتهاء الاستكشافات الجديدة المرتبطة بالدراسة التاريخية الطبوغرافية التي بدأت في خريف عام ٢٠١٨م. انظر:

Szabo, J. B., "The Hungarian View of the Battle of Muhi (April 11, 1241): A New Interpretation of Historiographic Traditions", in Golden Horde Review, vol. 8, No 2, 2020, p. 252..

(59)Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, pp. 65- 66; Cf. also: Atwood, Encyclopedia of Mongolia, p. 392; Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 318.

(60) Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 261- 263.

بينما أشار مصدر بولنديّ إلى أن بيلا الرابع حشد جيشه بالكامل في مساحة ضيقة؛ خوفًا من هجمة مغولية ليلية، وعندما علم باتو من كشافيه كيف كانت خيام المجريّين متقاربة بشدة، أخبر قواته أن ذلك يدل على أن المجريّين يفتقدون للحس العسكريّ والمعرفة بفن الحرب، وأمرهم أن يستريحوا ويستعدوا للمعركة، وفي فجر اليوم التالي، بدأوا الهجوم. انظر:

Dlugosz, Jan, The Annals of Jan Dlugosz, trans. and abridged by Maurice Michael with a commentary by Paul Smith, I M Publications, United Kingdom, 1997, p. 182.

(٦١) الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧١؛ الهمذانيّ: جامع التواريخ- تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٥.

(٦٢) History of the Bishops, p. 263.

(63) Thomas of Split, History of the Bishops, p. 263.

وجديرٌ بالذكر، اتفق المؤرخان الجويني والهمذاني على أن المغول تمكنوا من عبور النهر الذي كان يفصل بين الجيشين خلال الليل، لكنهما لم يتطرقا لكيفية اجتياز المغول له. راجع:

تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧١؛ جامع التواريخ- تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٥.

وذكر مترجم كتاب "تاريخ فاتح العالم" للغة الإنجليزية أن ذلك النهر هو نهر الساجو (السايو). انظر:

Juvaini, The History of the world conqueror, p. 271, note 4.

وقد ورد في الترجمة العربية لنفس الكتاب اسم النهر "(نهر سايو) " بين القوسين المستديرين في المتن، وهو ما يشير إلى أنها ربما تكون إضافة من مترجم النص للعربية. راجع:

الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧١.

(64)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 263- 265; Cf. also: Vargha, Traces of destruction, p. 239.

(65) Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183.

(66) Thomas of Split, History of the Bishops, p. 265.

وذكر المؤرخ روجر أوف أبوليا أن المجريّين أصيبوا بالارتباك الشديد بعد نجاح المغول في عبور نهر الساجو، وعندما تهيأوا للمعركة زحفوا بضعف وتراخ وإهمال، في حين "كانت السهام تُقذف في الهواء بكثافةٍ شديدة لدرجة أنها غطت المحاربين تقريبًا بظلها...". انظر:

Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183.

(٦٧) هو جيمس أوف مونتي ريجالي James of Monte Regali مقدم جماعة الفرسان الداوية في المجر وسلافونيا Slavonia (١٢٤٠- ١٢٤١م). انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 264, note 1.

(68)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 265.

(69)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 265.

(70)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 265.

(71)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183.

(٧٢) كان الدواية في المجر -في الغالب- فرنسيين، مع عدد قليل فقط من الفرسان المحليين. انظر:

Thomas of Split, History of the Bishops, p. 266, note 1.

(73)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 265- 267.

(74)Atwood, Encyclopedia of Mongolia, p. 392; Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 318.

(٧٥) ماورد في الأصل يعني حرفيًا ثلاثين من الجنود بالأسلحة أصحاب رتب عالية معروفين لباتو شخصيًا، لكن هناك احتمال آخر، أن المقصود فعليًا عدد كبير من المحاربين؛ لأن رقم ثلاثة كان يستخدم في المصادر الصينية بالمعنى الشائع؛ ليعني كثرة أو عددًا كبيرًا. راجع:

Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 66, note 144.

(٧٦) رجح ستيفن بو ولياو جينجينج أن مدينة الماجيار (المجريّين) الواردة في النص الصينيّ هي: إسزتيرجوم الواقعة على نهر الدانوب، التي كانت العاصمة الملكية في تلك المرحلة. انظر:

Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 67, note 147.

في حين ذكر بريتشنيدر أنها مدينة بيست. انظر:

Mediaeval Researches, Vol. 1, p. 332, note 782.

(٧٧) ورد في الأصل: نهر تونا Tuna، والمقصود نهر الدانوب؛ لأنه يُسمى بالمجريّة دونا Duna. انظر:

Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 67, note 148.

(78)Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, pp. 66- 67; Cf. also: Bretschneider, Mediaeval Researches, Vol. 1, p. 331.

أشار كارل سفيردرب إلى أن هذا الحوار بين سوبتاي وباتو ربما دار بعد انتهاء معركة موهي قبل استكمال غزو الأراضي المجريّة، وليس في أثناء القتال. راجع:

The Mongol Conquests, p. 319.

(79)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 266- 267, note 2.

(80)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183.

(٨١) الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧١؛ الهمذانيّ: جامع التواريخ- تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٥-٥٦.

(82) History of the Bishops, p. 267.

(83)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 267; Mathew Paris, English History from the year 1235 to 1273, trans. from Latin by Rev. J. A. Giles, vol. I, London, 1852, p. 343; Bak, and Veszpremy, (trans. and ed.), The Illuminated Chronicle, p. 325.

جديرٌ بالذكر، أصدر الملك بيلا الرابع -بعد ذلك- عدة مراسيم لتكريم أتباعه الذين ساعدوه في التصدي للمغول، منها: أنه كرم شخصًا؛ لشجاعته في قتال أحد المحاربين المغول، كان قد هاجم الملك المجري مباشرة خلال معركة موهي، كما أصدر الملك بيلا الرابع مرسومًا بتكريم أحد أتباعه؛ الذي منح حصانه غير المجهد للملك المجري أثناء هروب الأخير من أرض المعركة. انظر:

Oliver, Hungarian sources on the Mongols, p. 74.

(84)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 267- 269.

(85)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 183; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 269; Cf. also: Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 318.

خمن بعض المؤرخين المحدثين أن المغول ربما استخدموا البارود الذي كان قد اكتشف حديثًا في الصين وما يصاحبه من أسلحة في معركة موهي. انظر:

Patrick, Jhon M., Artillery and warfare during the thirteenth and fourteenth Centuries, Utah State University Press, Monograph series, vol. 8, No. 3, May 1961, p. 13; McNeill, William H., The Rise of the west: A History of human community, University of Chicago Press, 1992, p. 492, note 16; Partington, James Riddick, A History of Greek Fire and gun powder, Johns Hopkins University Press, 1999, p. 250; Kohn, Michael, Dateline Mongolia: An American Journalist in Nomad's land, RDR books, California, 2006, p.28.

(86)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 183-185.

وتقع قرية سيجيسد في جنوب غرب المجر، وكانت مركز المقاطعة أو الممتلكات الملكية المخصصة للأمير كولومان، وجديرٌ بالذكر أنّ كولومان انضم -بعد ذلك- لأخيه الملك بيلا الرابع في زاجريب في مايو ١٢٤١م، حيث توفي كولومان متأثرًا بالجراح التي أصابته في موهي، ودفن في دير الراهبات الدومينيكان في إفانيك- جارد Ivanic- Gard. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 185, note 3.

(٨٧) بارثلميو: سليل عائلة بورجونديان Burgundian النبيلة، جاء إلى المجر في حاشية الملكة جولانتا Jolanta، الزوجة الثانية للملك بيلا الرابع، وكان من بين الأساقفة الذين التحقوا بالملك بيلا الرابع في دالماشيا. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 185, note 4; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 293.

(٨٨) لاديسلاس: ابن جيولا Gyula من عشيرة كان Kan، كان في ذلك الوقت إسبان مقاطعة سوموجي، وأصبح بعد ذلك كونت بلاط في عام ١٢٤٢م، وكان بين من انضموا للملك المجريّ في دالماشيا. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 185, note 5; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 293

والإسبان: مشتقة من الكلمة "السلافية زوبان Slavic zupan" بمعنى لورد، لقب المسئول عن إقطاع ملكيّ أو مقاطعة أو منطقة حدودية. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 49, note 6.

(89)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 185- 187.

(90)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 187.

(91)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 269.

(92)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 269; Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 182.
(93)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 271.
(94)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 187- 189; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 269; Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 182.
(95)History of the Bishops, pp. 269- 271; Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 182.
(96)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 189.
(97)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 189- 191; Thomas of Split, History of the Bishops, p. 269.
(98)Juvaini, The History of the World Conqueror, p. 270.
أي: أن عدد الجيش المغوليّ وفق ما ورد في الترجمة الإنجليزية لكتاب" تاريخ فاتح العالم" للجوينيّ كان نحو مائتي ألف مقاتل، لكن ورد في الترجمة العربية لنفس الكتاب، وكذلك في "جامع التواريخ" أن أعداد المجريّين كانت أضعاف المغول، وكلها أرقام مبالغ فيها جدًا. راجع:
الجوينيّ: تاريخ فاتح العالم، ص ٢٧١؛ الهمذانيّ: جامع التواريخ- تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٥.
(99)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 165; Bak, and Veszpremy, (trans. and ed.), The Illuminated Chronicle, p. 325.
(100)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 164, note 1; Bak, and Veszpremy, (trans. and ed.), The Illuminated Chronicle, p. 325, note 900; Cf. also: Rady, The Mongol invasion of Hungary, p. 44.
(101)Vargha, Traces of destruction, p. 239.
(102)Epistle to the Sorrowful Lament, pp. XLV, 155.
(103) History of the Bishops, pp. 255- 257.
(104)Mathew Paris, English History, vol. I, p. 342.
(105)Atwood, Encyclopedia of Mongolia, p. 392.
(106)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 191- 193.
(107)Mathew Paris, English History, vol. I, p. 343; Cf. also: Vargha, Traces of destruction, p. 239.
(108)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 185; Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 275- 277.
(109)Thomas of Split, History of the Bishops, pp. 271- 273.
(110)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 273.
(111)Thomas of Split, History of the Bishops, p. 273.
(112)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 193- 195.
(١١٣) إشارة -على الأرجح- إلى تسديد التعويضات المفروضة على دوق النمسا في السلام الذي تم عقده بعد الصراع المجريّ النمساويّ في صيف عام ١٢٣٥م في عهد الملك المجريّ أندرو الثاني. انظر:
Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 194, note 1.
(١١٤) مدى الضمانات التي قدمها الملك بيلا الرابع لدوق النمسا؛ لكي يفك أسره غير معروفة على وجه الدقة، لكن على الأرجح كانت تتضمن التنازل عن مقاطعات موسون Moson وسوبرون Sopron ومقاطعة قلعة لوتزمانسبرج Lutzmansburg. انظر:
Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 194, note2.
(١١٥) المارك المجريّ في ذلك الوقت كان يساوي نحو ٢٣٣,٣٥ جم من الفضة. انظر:
Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 195, note 3 .

(116)Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 195; Cf. also: Rady, The Mongol invasion of Hungary, p. 45.

صمت توماس أوف سبليت عن ذكر أسر الدوق فريدريك الثاني للملك بيلا الرابع ومطالبه الابتزازية لإطلاق سراحه، واكتفى بالإشارة إلى أن الملك المجريّ هرب بصحبة عدد قليل من رفاقه إلى النمسا. انظر:

History of the Bishops, p. 273.

(117)Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 184; Cf. also: Jackson, The Mongols and the west, p. 65.

توجه بيلا الرابع في البداية إلى تروجير في دالماشيا، ثم ذهب إلى جزيرة سيوفو Ciovo القريبة منها. انظر:

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 215, note 2.

(118)Gockenjan, Hansgerd, and Sweeney, James Ross, (trans. and ed.) Der Mongolenstrum: Berichte Von Augenzeugen und Zeitgenossen 1235- 1250, Graz: Verlag Stria, 1985, pp. 286- 287; Cf. also: Vargha, Traces of destruction, p. 239; Gyucha, Lee, and Rozsa, The Mongol Campaign in Hungary, p. 1042.

وجديرٌ بالذكر، كتب الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني في ٣ يوليو ١٢٤١م –على أثر مناشدة الملك بيلا الرابع- خطابًا لملك إنجلترا هنري الثالث (١٢١٦- ١٢٧٠م) يحذره من الخطر المغولى الذي بات يهدد كل الدول المسيحية، أشار فيه للمذابح المغولية، وطالبه بإعداد قوات من خيرة محاربيه الشجعان، وإرسالها إليه بالعتاد على وجه السرعة؛ للاتحاد مع قواته بقيادة ابنه كونراد الرابع؛ لوقف الزحف المغولي، وأورد متى الباريسي في كتابه نص هذا الخطاب كاملًا، كما أرسل الإمبراطور الألماني خطابات مماثلة بنفس المضمون لحكام غرب أوروبا. للتفاصيل انظر:

English History, vol. I, pp. 341-347;

انظر أيضًا: عادل هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص ٥١.

(119) Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, p. 215;

انظر أيضًا: العرينيّ: المغول، ص ١٨٣؛ محمود سعيد عمران: المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٩٦.

(120)Fugedi, Erik, Castle and society in Medieval Hungary (1000- 1437), in Studia Historica Academiae Scientiarium Hungaricae, 187, Budapest, 1986, p. 45; Janes, Andrej, "A Phantom Menace Did The Mongol Invasion Realy Influence Stone Castle Building in Medieval Slavonia", in Fortifications, Defence System, Structures and Features in the Past, ed. Tatjana Tkalcec and others, Zagreb, 2019, pp. 227- 228.

تم ذكر المواقع المجريّة التي لم تسقط في أيدي المغول في خطاب كتبه بعض نبلاء وأساقفة المجر للبابا بتاريخ ٢ فبراير ١٢٤٢م، حيث أشاروا إلى العديد من القلاع على الحدود المجريّة النمساوية وفي المنطقة التي تعادل حاليًا غرب سلوفاكيا، ومع ذلك لم يصل هذا الخطاب قط لروما. للتفاصيل انظر:

Gockenjan, and Sweeney, (trans. and ed.) Der Mongolenstrum, pp. 291-296;

Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 220- 221, note 1.

(121) Master Roger, Epistle to the Sorrowful Lament, pp. 221- 225; Cf. also: Engel, Pal, The Realm of St Stephen, trans. into English by Tamas Palosfalvi, L.B.Tauris Publishers, London, 2001, p.101.

(122) Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 184; Cf. also: Sweeney, Thomas of Spalato and the Mongols, p. 156; Engel, The Realm of St Stephen, pp. 101- 102; Laszlovszky, and others, Contexualizing the Mongol invasion of Hungary, pp. 433- 434.

(123)Engel, The Realm of St Stephen, p. 102; Laszlovszky, and others, Contexualizing the Mongol invasion of Hungary, p. 422; Gyucha, Lee, and Rozsa,

The Mongol Campaign in Hungary, p. 1065.

(124)Laszlovszky, and others, Contexualizing the Mongol invasion of Hungary, p. 428.

(125)Engel, The Realm of St Stephen, p. 102; Laszlovszky, and others, Contexualizing the Mongol invasion of Hungary, pp. 427- 429.

(126)Liptai, Ervin, Military History of Hungary, Budapest, Zrinyi Katonai Kiado, 1985, p. 55; Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 319.

(127)Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 67; Cf. also: Sverdrup, The Mongol Conquests, p. 319.

دافع سوبتاي عن نفسه بأن النهر كان عميقًا في الموضع الذي كان يتعين عليه العبور منه، واستلزم الأمر إقامة جسر؛ حتى يتمكن مع قواته من عبور النهر، وعلى أية حال فقد أثنى باتو بعد ذلك في إحدى الاجتماعات على سوبتاي بقوله: "إن كل ما حققناه من نجاح كان بفضل سوبتاي". راجع:

Anonymous, Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi, p. 67

(128)"History of the Mongols", in Mission to Asia, ed. Christopher Dawson, Harper and Row Publishers, New York, 1966, pp. 13-14.

(129)Engel, The Realm of St Stephen, pp. 103- 105.

(130)Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 182.

أرسل الملك بيلا الرابع يستنجد بالبابوية والإمبراطورية الألمانية كما ذكرنا، ومع ذلك لم تقم القوات التي دعا الإمبراطور الألمانيّ لحشدها بمهاجمة المغول في المجر، كما أدت وفاة البابا جريجوري التاسع في يوم ٢٢ أغسطس ١٢٤١م لفتور رد الفعل الأوروبيّ تجاه المغول في ذلك الوقت، لكن بعد ذلك أظهر البابا إنوسنت الرابع (١٢٤٣- ١٢٥٤م) اهتمامًا كبيرًا بالمسألة المغوليّة؛ فكانت ضمن الأمور التي نوقشت في مجمع ليون عام ١٢٤٥م، وقبل بداية جلساته أوفد البابا السفارات للبلاط المغوليّ، وكانت أول سفارة أوروبية تصل إلى العاصمة المغوليّة قراقوم تلك التي ترأسها الراهب الفرانسيكانيّ جون أوف بلانو كاربيني (١٢٤٥- ١٢٤٧م)، ثم توالت السفارات من البابوية وبعض حكام غرب أوروبا للمغول؛ بهدف دعوة المغول لاعتناق المسيحية الكاثوليكية، وجمع المعلومات عنهم، ودرء خطرهم عن الغرب الأوروبيّ، وكذلك محاولة تحقيق التحالف العسكريّ مع المغول ضد الشرق الإسلاميّ في وقت كانت عوامل الانهيار تنخر في الكيان الصليبيّ في الشام. للتفاصيل راجع: عادل هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، ص ٥٠ وما بعدها؛ الشيخ: أوروبا والتتار، ص ٢٨٩ وما بعدها.

(131)Rady, The Mongol invasion of Hungary, p. 46.

(132) Dlugosz, The Annals of Jan Dlugosz, p. 184; Cf. also: Jackson, The Mongols and the west, p. 65.

(133)Sinor, Denis, "Horse and Pasture in Inner Asian History", in Oriens Extremus 19, 1972, pp. 182- 183; Vargha, Traces of destruction, p. 240; Pow, Deep Ditches and well built walls, pp. 9- 45.

(134) Pow, Deep Ditches and well built walls, pp. 46- 78.

(١٣٥) أرسل باتو سفارة لأوكتاي خان يعلمه أنه تمكن خلال حملته على أوروبا من إخضاع أحد عشر بلدًا وتدمير عاصمة المجريّين، ثم تقرر إقامة وليمة، وكان باتو أول من شرب كأس خمر الاحتفال على عدّ أنه أكبر الأمراء سنًا؛ فغضب كلٌ من كيوك وبوري، واعترضا على أن يشرب باتو الكأس الأول على الرغم من أنه مساوٍ لهما، ووصفا باتو ورجاله بأنهم "نساء عجائز بلحيات"، وانتهى الأمر بعودتهما لقراقورم. للتفاصيل راجع:

Urgunge, Onon, (trans.), The Secret History of the Mongols, pp. 268- 271; Cf. also: Kim, Hodong, "A Reappraisal of Guyug Khan", in Mongols, Turks, and others Eurasian Nomads and the Sedentary World, ed. Reuven Amitai and Michal Biran, Brill's Inner Asian Library, vol. 11, Leiden, 2005, pp. 319-320.